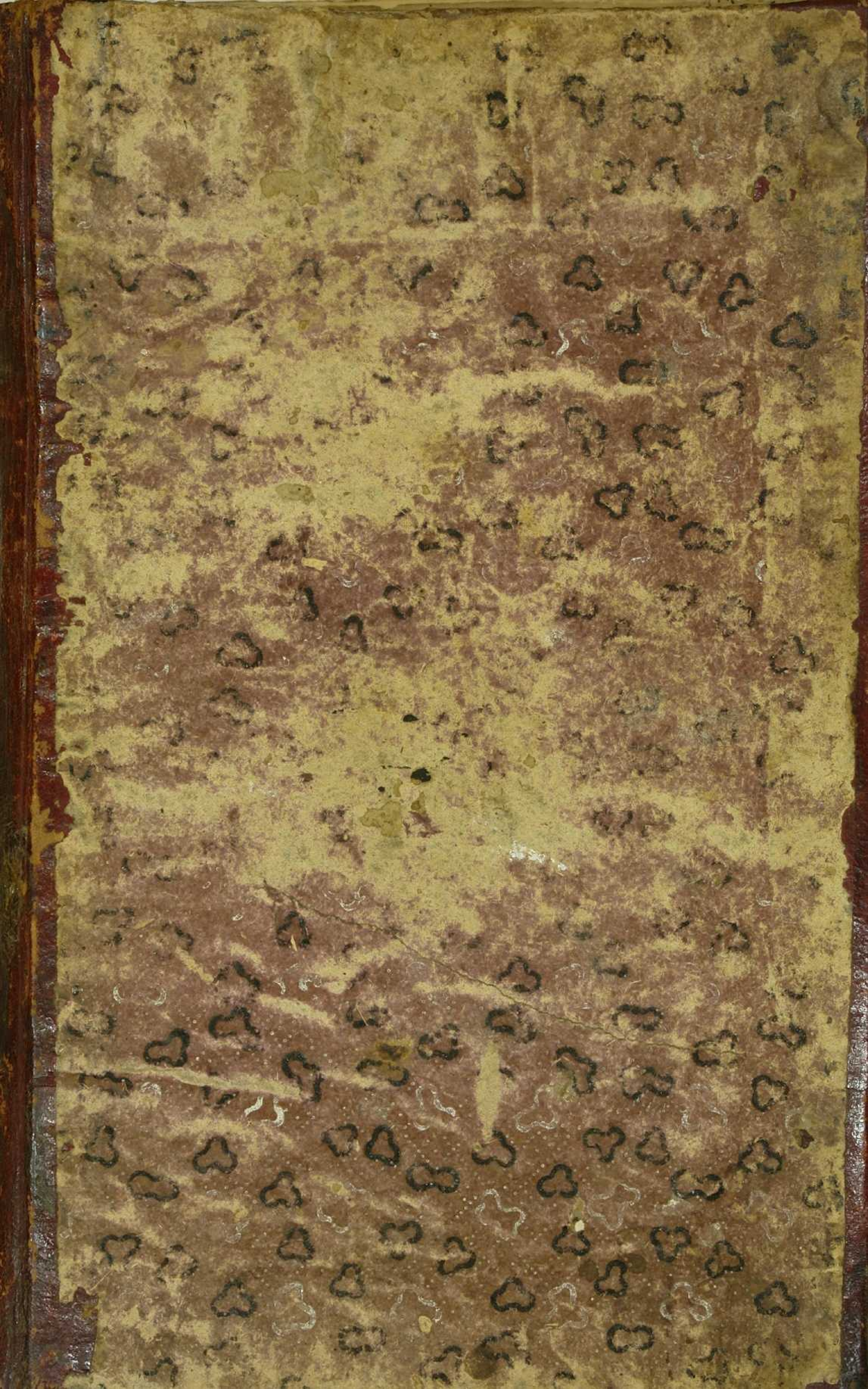


٨١٩ مختصر شرح تلخيص المفتاح للقزويني، للسعد التفتازاني

م ٠ س مسعود بن عمر - ٧٩٣هـ. بقلم حسين بن محمد السلطي

سنة ١٢٨٥هـ.

٢٣١ق ١٥س ٢١×٣٥سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن جلي، طبع .

٦٥٠٠ الأعلام ٨: ١١٣، دار الكتب المصرية ٢: ٢١٧

١- البلاغة العربية أ- المؤلف ب- الناسخ

جـ - تاريخ النسخ د- المختصر .

من كتب محمد بن الحاج حسين رحمه الله عليه

وقد انتقل الى ملك اولاد الحاج طاهر

1

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني
ونوّر قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد
المؤيد دلائل الإعجاز بأسرار البلاغة وعلى آله وأصحابه المحرزين
قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبلاغة والبراعة وبعد
فيقول العبد الفقير إلى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد
التفتازاني هداه الله سواء الطريق وأذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت
فيما مضى تلخيص المفتاح وأغنيته بالإصباح عن المصباح وأودعته
غرائب نكت سمحت بها الأنظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد
الأفكار ثم رأيت الجم الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الأذكياء
يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار على بيان معانيه
وكشف أستاره لما شاهدوا من أن المحصلين قد تقاصرت هممهم
عن استطلاع طوالع أنواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات
أسراره وأن المنتحلين قد قلبوا أحداق الأخذ والانتهاب ومدوا

أعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت أضرب عن هذا الخطب صفحا
وأطوي دون مرامهم كشحا علما مني بأن مستحسن الطبائع بأسرها
ومقبول الأسماع عن آخرها أمر لا يسعه مقدرة البشر وإنما هو شأن
خالق القوى والقدر وأن هذا الفن قد نضب هذا اليوم ماؤه
فصار جدالا بلا أثر وذهب رواؤه فصار خلافا بلا ثمر حتى
طارت بقية آثار السلف أدراج الرياح وسالت بأعناق مطايا
تلك الأحاديث البطاح وأما الأخذ والانتهاب فأمر يرتاح له
اللبيب وللأرض من كأس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الأنهار
السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي
إلا شغفا وغراما وظماء في هواجر الطلب وأواما فانتصبت
لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار
الأول ثانيا مع جمود القريحة بصر البلية وخمود الفطنة بصرصر
النكبة وترامي البلدان بي والأقطار ونبو الأوطان عني والأوطار
حتى طفقت أجوب كل أغبر قاتم الأرجاء وأحرر كل سطر منه في شطر

من الغبراء يوما بالحذوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما
بالخليصاء ولما وقفت بعون الله تعالى للاتمام وقوضت عنها خيام
بالاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز
فرائده على طرف الثمام سعد الزمان وساعد الاقبال ودنى المنى وجاد
الامال وتبسم في وجه رجاء المطالب بان توجهت تلقاء مدين المارب
حضرة من انام الانام في ظل الامان وافاض عليهم سجال العدل
والاحسان ورد بيض الغرار الى الاجفان وسد بهيبته دون
ياجوج الفتنة طرق العدوان واعاد رميم الفضائل والكمالات
منشورا ووقع باقلام الخطيات على صحائف الصفائح لنصرة الا
الاسلام منشورا وهو السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ملاذ
سلاطين العرب والعجم ملجاء صناديد ملوك العالم ظل الله على بريته
وخليفته في خليقته حافظ البلاد وناصر العباد ماحي ظلم
الظلم والعناد رافع منار الشريعة النبوية ناصب رايات العلوم
الدينية خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين مالك سرادق

الامن

الامن بالنصر العزيز والفتح المبين كهف الانام وملاذ الخلق قاطبة
ظل الاله جلال الحق والدين ابو المظفر السلطان محمود جانبيك خان
خلد الله سرادق عظمته وجلاله وادام رداء نعمه الانام من سجال
افضاله فحاولت بهذا الكتاب التشبث باذيال الاقبال والاستظلال
بظلال الرافة والافضال فجعلته خدمة لسدته التي هي ملثم
شفاه الاقبال ومعول رجاء الامال ومثوى العظمة والجلال لازال
محط رحال الافاضل وملاذ ارباب الفضائل وعون الكرام وغوث
الانام بالنبي صلى الله عليه وسلم واله عليهم السلام فجاء بحمد الله كما يروق
النواظر ويجلو صداء الاذهان ويرهف البصائر ويضئ الباب
ارباب البيان ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية
وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها
والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان
او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه

بكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون
اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار
المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات
وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه
صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما مر
بيانه وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه
ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم
اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية
لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان بيان
لقوله ما لم نعلم قدم عليه رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح
المعرب عما في الضمير والصلاة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب
وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك
فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب

المفصول

المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب
الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله
في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته
الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية
المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلاة والعامل فيه اما لنيابتها
عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلاة ومهما هاهنا
مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين
تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة
للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ
يستعمل استعمال الشرط ويليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة
هو المعاني والبيان وعلم توابعها وهو البديع من اجل العلوم قدرا
وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة
والنحو والصرف تعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق
العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اي به يعرف

ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة المشتملة على الدقائق والاسرار
والخواص الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي
صلى الله عليه وسلم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل
العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه
وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات
الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور
الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار
ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات
على حسب ما يقتضيه العقل لا توالها في النطق وضم بعضها الى بعض
كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه
الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي رحمه الله تعالى اعظم ما
صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما
صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن
الكتب المشهورة ترتيبا وهو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا

وهو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول وهو متعلق بمحذوف
يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جوازه لك
في الظروف لانها مما يكفيها رائحة من الفعل لكن كان القسم الثالث
غير مصون اي محفوظ عن الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل
وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة ويعرف الفرق بينهما في بحث
الاطناب والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة
قابلا هو خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل
مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه
من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث
من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف
احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج
اليه من الامثلة وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد
وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل
من الالو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد استعمل الالو ههنا

متعدياً الى مفعولين وحذف المفعول الاول والمعنى لم اسمع كجهدا
في تحقيقه اى المختصر يعنى في تحقيق ما ذكر فيه من الابحاث وتهذيبه
اى تنقيحه وترتيبه اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا اى اخذا من ترتيبه
اى من ترتيب السكاكي والقسم الثالث اضافة للمصدر الى الفاعل او
المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى
لم ابالغ اى تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اى تناوله وطلبا
لتسهيل فهمه على طالبيه والضمائر للمختصر وفي وصف مؤلفه بانه مختصر
منقح سهل الماخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما
في القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد
عثرت اى اطلعت في بعض كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد وزوائد
لم اظفر اى لم اقف في كلام احد بالتصريح بها اى بتلك الزوائد ولا الاشارة
اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها
وسميته تلخيص المفتاح لتطابق اسمه معناه وانا اسال الله قدم
المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به

اى بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم الثالث منه
انه اى الله ولي ذلك النفع وهو حسبي اى محسبي وكافي ونعم
الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف واما على حسبي
اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب
المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين يلزم عطف
الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة
وثلاثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا
الفن اولا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز
عن الخطأ في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض
منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن
الثالث وجعل الخاتمة خارجا عن الفن الثالث وهم كما سنبينه ان شاء
الله تعالى ولما انجر كلامه في اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون
الثلاثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانها
لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها

للتعظيم والتعليل فيما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة ما فوقها

من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة

العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه

قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان

معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان

وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين

مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس

الفصاحة

وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل

كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد

بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت

من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف

بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب

انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون

باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال

على ما

7

على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل

الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير

اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر

فصيح **والبلاغة** وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف

بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع

كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى

الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام

والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع

المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم

ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة

فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة

على معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد

على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد

من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط

اول وفرع يزين المتن اسود فاحم اثيث كقنو النخلة المتعثكل

من الخواء اللغة وتعبير الفصاحة بالخلوص لا بالخلو عن تسامح لان
الفصاحة تحصل عند الخلوص فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها
على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرء القيس غدائره
اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات
او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى
تضل العقاص في مثنى ومرسل اي تغيب العقاص جمع عقيصة
وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة
على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول
يغيب في الاخيرين لكثرتها والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا
ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء
كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير
في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشاء الثقل في مستشزرات هو
توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي
هي من المهموسة الشديدة وبين الزاي المعجمة التي هي من المجهورة و

ولو قال

ولو قال مستشزر لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا
من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان
في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة الكلمة لكن
الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما
لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه
نظر لان فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير
تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس
على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة
فمجرد اشتمال القرآن على كلام فيه كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل
او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة
وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرج في قول
العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا
اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة
والاستواء وسريج اسم قين تنسب اليه السيوف او كالسراج في البريق

المطيب لتغر وعدم التطالی الى النفس للفظ وقد نظ للقطع بتكر

قوله فان قلت اه حاصله انه لم يجعل مسرجا اسم مفعول من سرج الله وجهه اى نوّره بمعنى مسرجا منورا وحسنه فيه تشبيهه فيكون خاليا عن الغرابة ويكون فصيحا قوله قلت هو اى سرج بمعنى حسّن من هذا القبيل اى غريب لكونه لم يوجد في الكتب المشهورة فهو من الغريب الذي يحتاج في التفتيش عليه واذا كان سرج غريبا فكذا مسرجا غريبا والحاصل ان مسرجا اذا جعل اسم مفعول من سرج الله وجهه بمعنى حسّنه وان لم يكن غريبا بالمعنى اللغة وهو ما يحتاج في التخريج وهو بعيد الا انه غريب بالمعنى الثاني وهو ما يحتاج الى تفتيشه عليه في كتب اللغة المبسوطة لعدم وجوده في الكتب المشهورة واعترض بان سرج الله وجهه بهذا المعنى ورد في البيان والتاج وغيرهما من كتب اللغة فيكون مشهورا فلا يكون غريبا واجيب بان اشتهاره في كتب اللغة من المتأخرين بعد الحكم من قدماء اهل المعاني بغرابة سرج وح فذلك الاشتهار لا يخرج مسرجا عن الغرابة بالنسبة للمتقدمين لاحتياجهم الى التفتيش عليه في الكتب المبسوطة لعدم عثورهم واطلاعهم عليه في غير المبسوطة والحاصل ان قدماء اهل المعاني علينا مسرجا غريبا لم يعثروا ولم يطلعوا على استعمال سرج بمعنى حسّن وان كان محفوظا في كلام العرب العرباء فالحكم بالغرابة انما هو لعدم وجدانه في الاستعمال اذ لا طريق للحكم بعدم وجوده الا عدم وجدانه فيكون غريبا عند من لم يوجد ولم يكن غريبا عند الواجد قوله او مأخوذ من السراج اى او هو مأخوذ من السراج فهو عطف على قوله من هذا القبيل اى انه يحتمل ان يكون سرجه معلا مشتقا من السراج اى انه لفظ احدثه المولدون واخذوه من السراج واستعملوه بمعنى حسّن ولم يكن ذلك اللفظ واقعا في لغة العرب العرباء وح فلا يمكن جعل مسرجا في كلام العجاج الذي هو من شعراء العرب اسم مفعول مأخوذا منه لاستحالة اخذ السابق من اللاحق اه محمد الدسوقي عليه رحمة الباري

قوله كالسيف السريجي او كالسراج الخ وهذا بيان لحاصل المعنى وحاصل ما قيل في بيان وجه الغرابة في هذه الكلمة اعني مسرجا انه اسم مفعول مشتق وكل مشتق لا بد له من اصل يرجع اليه باشتقاقه منه فتفتش في كتب اللغة فلم يوجد فيها سرّج وانما وجد من هذه المادة سريج وسراج وحمل هذه الكلمة على الخطاء لا يصح لوقوعها من عربي عارف باللغة فاحتيج هذه الكلمة على وجه يسلم به من الخطاء وان كان بعيدا فاختلفوا في تخريجها وحاصل ما اشار اليه انه ان فقلنا كلام الشاعر للنسبة مثل كرمته نسبته الى الكرم وفسقته نسبته الى الفسق الا ان فعّل انما نسبة الشيء لاصله ولما لم يوجد التسريج الذي هو النسبة ان تكون اليه جعلنا مسرجا منسوبا للسراج او للتسريج نسبة تشبيه فالمعنى ومرسنا منسوبا للسراج من حيث انه شبيه به في البريق واللمعان او منسوبا للسريجي من حيث انه شبيه به في الدقة والاستواء في اسم المفعول في الاصل هنا اذ وقع عليها الفعل وكونه بمعنى ذات تشبيه بلا ان اهدى كما هنا مخالف لقاعدتهم هذا وجه التخريج ووجه البعد ان مجرد النسبة لا تدل على التشبيه فجعلها للنسبة بعيد كذا قرر شيخنا العدوي وقال بعضهم يمكن ان تخرج هذه الكلمة على وجه مستقيم على قاعدتهم فيكون موافقا للغتين وحاصله ان فعّل يجيء بمعنى صيرورة فاعله كاصله نحو قوس الرجل اى صار كالقوس وح فمسرج معناه الصائر كالسراج او كالسيف السريجي وفيه نظر لان سرج بهذا المعنى لازم لا يصاغ منه اسم المفعول لا باسم مفعول بل نحته مبنى بمعنى اسم الفاعل فاعل مع ان الرواية فتحها اسم مفعول وقد يجاب بان مسرجا بجوبه نظر لانه مجيء لصحة على صيغة اسم المفعول فيصح بناء اسم المفعول على صيغته وخرج بعضهم على ان فعّل يعني ذا ورق جعل فاعله اصله او بمعنى صيرورة فاعله ذا اصله فالاول نحو بحرت المرأة اى صارت بحوت والثاني نحو ورق الشجر اى صار ذا ورق فمسرج على الاول بمعنى صائر سراجا او سريجا على معنى التشبيه اى مثل احدهما وعلى الثاني الصائر ذا سراج ورد على هذا المجيب بان سرج بهذا المعنى لازم لا يبنى منه اسم المفعول فلا يتم هذا الجواب الا لو كانت الرواية مسرجا بكسر الراء مع انها بالفتح ح محمد الدسوقي

والمعان فان قلت فلم لم يجعلوه اسم مفعول من سرّج الله وجهه اى بهّجه وحسّنه قلت هو ايضا من هذا القبيل او مأخوذ من السراج على ما صححه الامام المرزوقي في حيث قال السريجي منسوب الى السريج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كأن فيه سراجا ومنه ما قيل سرّج الله امرك اى حسّنه ونوّره (والمخالفة) ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يأبى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ عن سماعه نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اى النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان

الى

منهم علي حجب ابن امية خرجات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم
متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى
للحال وهو مبتدأ خبره قوله معي وانما مثل بهما لأن الاول مثال
في الثقل والثاني دونه او لأن منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع
الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه دون مجرد الجمع
بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل نحو فسبحه فلا يصح القول بان مثل
هذا الثقل مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسماعيل بن عباد انه انشد
هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال
له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم
وانما يقابل بالذم او الهجاء فقال له الاستاذ غير هذا اريد فقال لا
ادري غير ذلك فقال له الاستاذ هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع
بين الهاء والحاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال
نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا
ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب

تقديم

١٠

تقديم او تأخير او حذف او اضمار او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم
المراد كقول الفرزدق في مدح خال هشام ابن عبد الملك وهو
ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا
ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه
في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي
ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن
اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي
الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي
هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل
كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا
مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التأليف يغني عن ذكر
التعقيد اللفظي باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان
كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا ظهر فساد ما قيل انه لا حاجة
في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل الاوجه
وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد اللفظي

لدلالة ذلك جائز باتفاق اللغة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد
وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم
اى ان لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال الذهن
من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك
بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن
الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن احنف ولم يقل كقوله لئلا
يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب
بالرفع وهو الصحيح وبالنصب وهم عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب
الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه
اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور
فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء
وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقات ومعنى
البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة
الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض

الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان
الصبر مفتاح الفرج ومع كل عسر يسرا ولكل بداية نهاية والى هذا اشار
الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه
في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع
الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اى فرس حسن
الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال
من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف اعني لها يعني
ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة
بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد
بكثرة التكرار ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع
الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من
سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة
الى الجندل والجرعاء تأنيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات
رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة

والتسجيع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اي بحيث تراك الرعام
ويسجع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله
كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انك بموضع ترى منه سقام
وتشعبت كلها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر
لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان
فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع
في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمت ربك عبده ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي
كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير
ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد
الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو
ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة
والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية
للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود

بلفظ

بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن
ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود
دون ان يقول يعبر اشعارا بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه
تلك الملكة سواء وجد التعبير فيها او لم يوجد واما المفرد فكما
تقول عند التعداد ادغام جارية ثوب بساط الى غير ذلك
والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته
اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام
الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون
المخاطب منكر الحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال
وقولك ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال
وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال
فان الانكار مثلا يقتضي كل ما هو مؤكد وهذا مطابق له على معنى
انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان
اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح
في تعريف علم المعاني ومقتضى الحال مختلف فان مقامات

الكلام متفاوت لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار
اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين
الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه
زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام
اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى
الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين
مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه
تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف
ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه
يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول
او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين
مقام تأخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل
لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها
على عظم شأن هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر
لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على عظم الشأن فصل

قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة
وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين
مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني
الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة
اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشاركها تلك
المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط
فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي
مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شأن الكلام
في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه
اي انحطاط شأنه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب
والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا للمقام
بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت
الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح
وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارجي
لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب

للحال في المقام يعني اذا علم انه ليس ارتفاع شأن الكلام الفصيح في الحسن
الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر
ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام
الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى
الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار
المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل
فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ
لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض
المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك ان
البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى
الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني
والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة
والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان
وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف
المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن

من جهة

١٤

من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي
لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام
في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما
يقرب منه عطف على قوله وهو والضمير في منه عائد الى الاعلى يعني ان
الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في الايضاح
وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير في منه عائد اليه
يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز
وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى
وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه
الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان
صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر عن محالها
بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل
المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى
من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد
من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر

سوى المطابقة والفصاحة ورتب الكلام هنا وفي قوله ويتبعهما
اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد
البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة
والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها
ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم
ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما
كان او متكلما على سبيل استعمال المشترك في معنييه او على تأويل كل ما
يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة مأخوذة في تعريف
البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا
لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز
ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح
غير مطابق لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها
اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود
الى الغنى الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والا لربما
ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا

والى

والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق
لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة
في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة
من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي
بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال
في متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك
يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع
الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المأنوسة علم ان ما عداها
مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين
فساد ما قيل انه ليس في علم متن اللغات بعض الالفاظ يحتاج
في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم
الصرف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس
دون الاجل او في علم النحو كضعف التأليف والتعقيد اللفظي
او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعلم ان مستشزرا متنافر دون
مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة

او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد الى ما يدرك
بالحس فقد سها سهوا ظاهرا اما على التعقيد المعنوي اذ لا يعرف
بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره
فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة وبعضه
مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والاحتراز
عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا
علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليهما اشار بقوله وما يحترز به
عن الاول اي الخطاء في تادية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به
عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة
لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما
من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا
لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين
علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر
مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان
وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين يعني البيان والبديع

علم البيان

الفن الاول

علم البيان والثالث علم البديع ولا يخفى وجه المناسبة
علم المعاني قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية
المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان
مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة
وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يراد به
نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات
قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات
جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة
بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله
التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي
ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب
وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات
البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية
المطابقة والمراد بانه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها
يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة

عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والاثبات
والحذف وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس
البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ
الامور العارضة له من التقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك
ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة
على ما اشار اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات
من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح
وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى
الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال
الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار التأكيد وتركه مثلا
من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي
مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود
من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في جزئياته
والا لصدق علم المعاني على كل باب من الابواب المذكورة احوال
الاسناد الخبري احوال المسند اليه احوال متعلقات الفعل القصر

الانشاء الفصل والوصل الايجاز والاطناب والمساواة وانما
انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل
على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد
الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او
سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه
او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي
فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة
الثلثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية
تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان تكونا ثبوتيتين
او سلبيتين او لا تطابقه بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية
والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام
خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك
ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون
اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع
بين الشيئين فهو الانشاء او يكون لنسبته بحيث يقصد ان لها

نسبة خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة
المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد وان يكون بين
الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وان تكون بين
هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك
او سلبية بان لا يكون هذا ذاك الا ترى انك اذا قلت زيد قائم
فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور
الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية
والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون
له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر
وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة
قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ
اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا
حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر
لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل

والايجاز ومقابليه انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند
مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام
بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا براسها وقد لخصنا ذلك في الشرح
تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق
اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون
بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق
الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي
يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم
مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة
في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر
عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة
من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين
صدق وعدمها بان تكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب
وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك
الاعتقاد خطاء غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي

عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء
تحتنا معتقدا لذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد
لذلك كذب فالمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم
العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم
الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه
اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقته الاعتقاد والكلام في ان
المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم
كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان
مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة
وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها
خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم
القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية
او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة

لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر
مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون
في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم
الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع
فيكون كاذبا في اعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكانه
قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق فح لا يكون الكذب
الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف
بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد

الجاحظ

انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان
صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب
الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع مع الاعتقاد انه غير مطابق
وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد
عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد
المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل
من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه

اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب
عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة
الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد
عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين
السابقين على احدهما بدليل قوله افترى على الله كذبا ام به جنة لان
الكفار حصروا اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالحشر والنشر على ما يدل
عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء
والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني
اي الاخبار حال الجنة لا قولهم ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام
غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب
ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق
لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون
في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال
لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال
الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون

باللغة

باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى
يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم
اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم
الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتامل ورد هذا الاستدلال
بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء
بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون
فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون
هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب
لا عن عمد احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري
مجراها الى الاخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم
الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه
ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة
عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف
بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق
الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا

عنها لا شك ان قصد المخبر اى من يكون بصدد الاخبار والاعلام
والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم
او لازمه مثل التحسر والتحزن كما فى قوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب
انى وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب
خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اى كون المخبر عالما به
اى بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا
للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه فى الواقع وهذا مراد من قال ان
الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه على سبيل القطع والا فلا يخفى
ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له
احتمال عقلى لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اى
الحكم الذى يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثانى اى كون المخبر
عالما به لازمها اى لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم
به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم
معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية
ويسمى مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر

ويستفاد منه

٢١

ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم
فى ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها فى الشرح وقد ينزل
المخاطب العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى
اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم
فان من لم يجر على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم
بوجوب الصلوة التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشئ
منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير فى الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا
لمن اشتريه ما له فى الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون بل تنزيل وجود الشئ منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فينبغى اى اذا كان قصد المخبر بخبره
افادة المخاطب ينبغى ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا
عن اللغو فان كان المخاطب خالى الذهن عن الحكم والتردد فيه
اى لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا فى ان النسبة
هل هى واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو من الحكم يستلزم
الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد

فيسمّى مُتلقّيًا فيستغنى على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكّن
الحكم في الذهن حيث وجده خاليًا وإن كان المخاطب متردّدًا فيه
اي في الحكم طالبًا له بأن حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحيّر في أنّ
الحكم بينهما وقوع النسبة أو لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم
بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردّده ويتمكن الحكم فيه لكن المذكور في دلائل
الاعجاز انه انما يحسن التأكيد اذا كان للمخاطب ظنّ على خلاف حكمك
وإن كان المخاطب منكرًا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار
اي بقدره قوةً وضعفًا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد
الانكار ازالةً له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام
اذ كذّبوا في المرّة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدًا بانّ واسمية الجملة
وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدًا بالقسم وانّ واللام
واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذّبوا مبني
على ان تكذيب الاثنين تكذيب للثلاثة والا فالمكذّب اولا اثنان ويسمّى
الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمّى اخراج الكلام

عليها

عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية
بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث
اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى
الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى
الحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظ
فانه يكون مقتضى الحال ولا يكون مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج
الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل
كالسائل اذا قدّم اليه اي الى غير السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير السائل
بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه يقال
استشرف فلان الشيء اذا رفع رأسه ينظر اليه وبسط كفه فوق
الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا
تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شأن قومك و
استدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا
ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد
المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم

مغرقون مؤكدا بأنه أي محكوم عليهم بالإغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر
إذا لاح أي ظهر عليه أي على غير المنكر شيء من أمارات الإنكار نحو
جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه أي واضعا على العرض فهو لا ينكر
أن في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات
وتهيؤ أمارة على أنه يعتقد أن لا رماح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح
معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله إن بني عمك
فيهم رماح مؤكدا بأن وفي البيت على ما أشار إليه الإمام المرزوقي تهكم و
استهزاء كأنه يرميه بأنه فيه من الضعف والجبن بحيث لو علم
أن فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح
على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام
يرميه بأنه لم يباشر الشدائد ولم يدفع نفسه إلى مضائق المجامع
كأنه يخاف عليه أن يداس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة
غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر إذا كان معه أي مع
المنكر ما إن تأمله أي شيء من الدلائل والشواهد إن تأمل المنكر ذلك
الشيء ارتدع عن إنكاره ومعنى كونه معه أن يكون معلوما له مشاهدا

عنده

عنده كما تقول لمنكر الإسلام الإسلام حق من غير تأكيد لأن مع ذلك
المنكر دلائل دالة على حقية الإسلام وقيل معنى كونه معه أن يكون موجودا
في نفس الأمر وفيه نظر لأن مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن
حاصلا عنده وقيل معنى ما إن تأمله شيء من العقل وفيه نظر لأن
المناسب حينئذ أن يقال إن تأمل به لأنه لا يتأمل العقل بل يتأمل به نحو
لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام أنه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك
التأكيد لذلك وبيانه أن معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب
ولا ينبغي أن يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل
إنكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على أنه ليس مما ينبغي
أن يرتاب فيه والأحسن أن يقال إنه نظير لتنزيل وجود الشيء
منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فإنه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه
تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل
الإنكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد وهكذا أي مثل
اعتبارات الإثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتداء
وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التأكيد بحسب الإنكار

في الانكاري تقول لخالي الذهن ان زيدا قائم ولزيد قائم وللطالب
ان زيدا لقائم وللمنكر والله ان زيدا لقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد
مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية ولم يقل اما
حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز
كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز
صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار
الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان
في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر
واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل و
والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء
كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو
فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له
وبهذا يدخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو
ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى
اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر

حاله

حاله وذلك بان لا ينصب قرينة دالة على انه غير ما هو له في اعتقاده
ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره
كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف
اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت
الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط مثل قول الجاهل انبت
الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن
لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله تعالى الافعال كلها وهذا
المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع والاعتقاد نحو قولك
جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب
اذ لو علم المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد
جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون
الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنها اي ومن الاسناد مجاز
عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده
اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له

اى غير الملابس الذى ذلك الفعل او معناه مبنى له يعنى غير الفاعل
فى المبنى للفاعل او غير المفعول به فى المبنى للمفعول سواء كان
ذلك الغير غيرا فى الواقع او عند المتكلم فى الظاهر وبهذا سقط
ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند المتكلم فى الظاهر فلا حاجة الى قوله
بتأول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له فى الواقع خرج عنه مثل
قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق
باسناده ومعنى التأول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع
الذى يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة عن ان يكون
الاسناد الى ما هو له وله اى للفعل هنا اشارة الى تفصيل وتحقيق
للتعريف ملابسات شتى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس
الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض
للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها فاسناده
الى الفاعل والمفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل او المفعول به يعنى
ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل او الى المفعول به اذا كان
مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل

او المفعول

او المفعول به يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به
فى المبنى للمفعول للملابسة يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو
له فى ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند
الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم فى عكسه اعنى فيما
بنى للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملأ
من افعمت الاناء ملأته وشعر شاعر فى المصدر والاولى التمثيل
بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم
فى الزمان ونهر جار فى المكان لان الشخص صائم فى النهار والماء
جار فى النهر وبنى الامير المدينة فى السبب وينبغى ان يعلم ان المجاز
العقلى يجرى فى النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية
نحو اعجبنى انبات الربيع وجرى الانهار قال الله تعالى فان خفتم
شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر
قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو مختص
للاسناد اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث
نفيسة وشحنا بها فى الشرح وقولنا فى التعريف بتأول يخرج

نحو ما مرّ من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائياً الانبات من الربيع
فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأوّل
فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله
بتأوّل يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي
حيث جعل التأوّل لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا
تعرّض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبه
في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه نحو قول الجاهل مع انه يخرج
الاقوال الكاذبة ايضاً ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز
لاشتراط التأوّل فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير
كرّ الغداة ومرّ العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى الى
كرّ الغداة ومرّ العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل
هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأوّل حينئذ
لاحتمال ان يكون هو معتقداً للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل
انبت الربيع البقل كما استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء
على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميّز الى جذب

الليالي في قول ابي النجم ميّز عنه اي عن الرأس قنزعاً عن قنزع وهو
الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي اي مضيّها واختلافها
ابطئي او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول اي مقولاً فيها
ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر انّ اي استدلال على ان
اسناد ميّز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باستدلال اي بقول
ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميّز عنه قنزعاً عن قنزع افناه اي ابا
النجم قيل الله اي امره وارادته للشمس اطلعي فانه
يدل على انه يعتقد انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني
فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأوّل بناء على انه زمان او سبب
وأقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين
او مجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند والمسند اليه اما حقيقتان
لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض
شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية
فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات والاحياء في الحقيقة اعطاء
الحياة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وكذا المراد بشباب

الزمان زمان ازدياد قواها النامية فهو في الحقيقة عبارة
عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة فيه
اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين
حقيقة والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فما كان
المسند حقيقة والمسند اليه مجازا واحيى الارض الربيع في
عكسه ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المص ظاهر
لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او ما في معناه فيكون
مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز
العقلي في القران كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى مقابله
حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القران على كثير
للاهتمام كقوله تعالى واذا تليت عليهم اياته اي ايات الله تعالى
زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله تعالى الى الايات لكونها
سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون
لانه سبب امر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل
الله تعالى حقيقة الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل

وسوسته

وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه
مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر
يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو فعل الله حقيقة
وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع
عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله فان الاطفال يبلغون فيه
اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن
والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله تعالى حقيقة وغير مختص
بالخبر عطف على قوله كثير اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان
تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم
اختصاصه في الخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا
لان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء
وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهي
الى ما ليس المطلوب منه صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت
النهر جار وقوله تعالى اصلوتك تامرك ولا بد له اي للمجاز
العقلي من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند

انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قول افناه
قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور
مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد
من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي
ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة
قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير
الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا
عقلا وانما قال قيامه ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم
وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة اي وكصدور
الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة
معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز
لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف
وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل
ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له
فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة

فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة
كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا
تظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني الله عند
رؤيتك وقولك يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك
الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد
التامل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه
حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون
الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولا ليزيدك
في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني
بلدك حق لي على فلان بل الموجود هاهنا هو السرور والزيادة
والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان الفعل لا بد
ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو
ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم
صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال
هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه

وظني أن هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وأنكره اي المجاز العقلي

السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل

الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه

وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا

الى أن ما مر من الأمثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي

أن تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي أن تنسب اليه شيئا

من اللوازم المساوية للمشبه به مثل أن تشبه المنية بالسبع ثم تفردها

بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت

بفلان بناء على أن المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر

المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل

الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال

وحاصله أن يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود

الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل

الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لأنه يستلزم أن يكون

المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها لما سيأتي

في الكتاب

٢٩

في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد

ذكرناه وهو يقتضي أن يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي

فيلزم أن يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى

لقولنا هو في صاحب عيشة راضية وهذا مبني على أن المراد بعيشة

وضمير راضية واحد ويستلزم أن لا يصح الاضافة في كل ما اضيف

فيه الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة

الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لأن المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه

ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت

تجارتهم وهذا أولى بالتمثيل ويستلزم أن لا يكون الأمر بالبناء

لهامان في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لأن المراد به حينئذ هو

العملة أنفسهم واللازم باطل لأن النداء له والخطاب معه

ويستلزم أن يتوقف نحو أنبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض

وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع

من الشارع لأن أسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لأن مثل هذا

التركيب صحيح شائع ذائع عند القائلين بأن أسماء الله تعالى توقيفية

وغيرهم سمع من البلغاء أو لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا
فينبغي كونه من باب الاستعارة بالكناية لأن انتفاء اللازم يوجب
انتفاء الملزوم والجواب أن مبنى هذا الاعتراض على أن مذهبه
في الاستعارة بالكناية أن تذكر المشبه وتريد المشبه به حقيقة وليس
كذلك بل يراد المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور أن ليس المراد بالمنية
في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي
مصرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه ولا نرى ما ذهب
إليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما أشبه ذلك
مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو
مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب
أنه إنما يكون مانعا إذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل
أنه جعل قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر أزراره على القمر
من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد
السكاكي بالاستعارة بالكناية أجاب عن هذه الاعتراضات بما هو
بريء عنه ورأينا تركه أولى

أحوال المسند إليه

أي الأمور

العارضة

العارضة له من حيث إنه مسند إليه وقدم المسند إليه على المسند
لما أنه أما حذفه فقدمه على سائر الأحوال لكونه عبارة عن عدم الإتيان
به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره هاهنا بلفظ الحذف
وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على أن المسند إليه هو الركن الأعظم
الشديد الحاجة إليه حتى إنه إذا لم يذكر فكأنه أتي به ثم حذف بخلاف
المسند فإنه ليس بهذه المثابة فكأنه ترك من أصله فللاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وإن كان في الحقيقة هو ركنا
من الكلام أو تخييل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ
فإن الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند
الحذف على دلالة العقل وهو أقوى لافتقار اللفظ إليه وإنما قال
تخييل لأن الدال حقيقة عند الحذف أيضا هو اللفظ المدلول عليه
بالقرائن كقوله قال لي كيف أنت قلت عليل لم يقل أنا عليل للاحتراز
والتخييل المذكورين أو اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه أم لا
أو اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية أم لا أو إيهام صونه أي
المسند إليه عن لسانك تعظيما له أو عكسه أي إيهام صون لسانك عنه

تحقيق التأتي الانكار اى تهيئته لدى الحاجة نحو فاجر فاسق
عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردته
بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذلك
لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكره والده
من المثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اى الله والثاني التوطئة
والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اى السلطان
او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة او
سآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او
ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اى هذا غزال وكالاخفاء عن غير
السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه
مثل رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او
الترحم واما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل
ولا مقتضي للعدول عنه او للاحتياط لضعف التعويل اى
الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح
والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

اما اظهار

او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين
حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة
مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عليه السلام قائل
هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث
الاصغاء مطلوب اى في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم
لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء وعليه نحو قوله تعالى
حكاية عن موسى عليه السلام هى عصاى اتوكأ عليها وقد يكون الذكر
للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون
له سبيل الى الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة
وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام
للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة نحو هو ضرب
لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة لفظ عليه
او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان
او اكثر لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو
توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اى

غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم اي لا تريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا
الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر الى حيث
يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك
فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى
منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها
اي برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف

وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع
لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه بعينه اي
بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره
باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز به
عن نحو جاءني زيد وهو راكب بالعلم مختص به اي بالمسند اليه بحيث
لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير
المتكلم او المخاطب او اسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد
والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد

الاخير

الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار
بشرط التقدم كما في المضمر الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط
تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه
نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم
العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة
وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود
الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او
المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما
لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم
الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو
كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو
كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك
مثل ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو
ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول
اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي

فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وبهذا
القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم
ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت
ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه يكون استعارة لا كناية على ما
سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيرا
الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن كونه جهنميا ولم يقل به احد
ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية
بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب
لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي وجود العلم لذيذا نحو قوله
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك
نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير
والتسجيل وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام

وبالموصولية

اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب
بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس
رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة

نحو

نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى هذا
الكلام او لاستهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير
الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه
نحو وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء
وذهب فكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه
عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه
منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي
هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام
نزاهة يوسف عليه السلام وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة
العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها
ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط
الاختلاط والالفة وقيل هو تقرير للمسند اليه لامكان وقوع
الابهام والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال
لزيادة التقرير وظني انها مثال لاستهجان التصريح بالاسم
وقد بيناه في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم

من البحر ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه
المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم اى تظنونهم اخوانكم يشفى
غليل صدورهم ان تصرعوا اى تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه
من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني
يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا او الايماء اى الاشارة الى وجه
بناء الخبر اى الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته
اى على طرزه وطريقه يعنى تأتى بالموصول والصلة للاشارة الى
ان بناء الخبر عليه من اى وجه واى طريق من الثواب والعقاب
والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان
فيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس العقاب والاذلال
وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء في هذا المقام
تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا
ذلك في الشرح ثم انه اى الايماء الى وجه بناء الخبر لا يجرد جعل
المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام بل ربما جعل اليه
ذريعة اى وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشأنه اى لشأن الخبر

نحو ان الذى

نحو ان الذى سمك اى رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة
او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففى قوله
ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس
الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء
بيته لكونه فعل من رفع السماء التى لا بناء اعظم منها وارفع او
ذريعة الى تعظيم شأن غيره اى غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه مما ينبئ عن الخيبة
والخسران وتعظيم لشأن شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة
لشأن الخبر نحو ان الذى لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه
او لشأن غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل
ذريعة الى تحقيق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو ان التى ضربت
بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت
بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال
المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره
حتى كانه برهان عليه فهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل

في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع السماء تعظيم وتشييد
لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر **وبالاشارة**
اي تعريف المسند اليه بايراده اسم الاشارة لتمييزه اي المسند اليه
اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو قوله هذا ابو الصقر فردا نصب
على المدح او الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم
وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز
في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس
كقوله اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان
حاله اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك
او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين
وامثال هذه المباحث ينظر فيها اهل اللغة من حيث انه يبين ان هذا
مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث
انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد
الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره
على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي

يذكر

يذكر الهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته
ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك
اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب
منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا
كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المقدم الحاضر بلفظ ذلك لان
المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او التنبيه اي تعريف المسند
اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المسند اليه باوصاف اي عند
ايراد الاوصاف على عقيب المسند اليه يقال عقبه فلان اذا جاء
عقيبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا
جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل
اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه على انه
المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها
متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت
بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة الى
قوله على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو

الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلاة
وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على انهم احقاء
بما يرد بعده اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح اجلا
من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة **وباللام** اى تعريف
المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة
بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا
اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس
الذكر كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبته امرأة عمران كالتى اى كالانثى
التى وهبت تلك الانثى لها اى لامرأة عمران فالانثى اشارة
الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله تعالى قالت رب انى وضعتها انثى
لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية فى قوله تعالى
رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور
والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس
انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه وقد يستغنى عن ذكره
لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذ لم يكن فى البلد امير

واحد

واحدا او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار
ما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتى
المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن
لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة
الذى هو موضوع للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد موجود من
الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن وجزئيا من جزئيات تلك
الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلى الطبيعى على كل جزئى من جزئياته
وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة
من حيث هى هى بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها فى ضمن
جميع الافراد بل فى بعضها غير معين كقولك ادخل السوق حيث
لا عهد فى الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا
فى المعنى كالنكرة وان كان فى اللفظ يجرى عليه احكام المعارف
من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها
ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة
معناها بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة

وانما يستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر
فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما
مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة فيوصف
بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف
باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان
لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية
من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد
بل في ضمن جميع الافراد بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول
المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف
العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب
المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد يفيد
عائد الى اللام المشار بها ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد
بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء
الاجناس النكرات مثل رجعى والرجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن
فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة

معينة

معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة
اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اي
الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ
بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي
وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير
الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة
الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل
عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى
الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا
هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو
سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف
او غيره والموصول ايضا مما ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك
الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان
بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى
انه يتناول كل واحد واحد من الافراد والمثنى انما يتناول كل اثنين

اثنين والمجموع يتناول كل جماعة جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار
اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها
رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام
فلا نسلم بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد
على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء وصرح به ائمة
التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمه
ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة
معناه والاستغراق على تعدده وهما متنافيان فاجاب عنه بقوله ولا
تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه
مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة
على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق
بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند
الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض
وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف

لانها

لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع
نحو هواي اي مهويّ وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك
والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن
والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض
وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان
الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر
او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف اليه او
المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما
لك بان لك عبدا او في تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد
بانه عبد الخليفة او في تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان
عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه
المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما
او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه
نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها
عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد

فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقدم البعض على بعض
نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات **وامّا تنكيره**
اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يصدق عليه
اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي
للقصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية
وهو غطاء التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انه للتعظيم اي غطاء
عظيم او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر
يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير
فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل
كقوله تعالى ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان
التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات
والمقادير تحقيقا كما في الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير
والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء اي التنكير
للتعظيم والتكثير جميعا نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
اي ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذووا آيات عظام هذا ناظر

الى التعظيم وقد يكون التنكير للتحقير والتقليل معا نحو حصل لي منه شيء
اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد او
النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب
من نطفة معينة وهي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع
الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك
النوع من الدواب ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فاذنوا بحرب من الله
ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا
حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول
المطلق هنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد
الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد
لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون
متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذي في معنى البعضية
يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع
بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففي هذا
الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى **واما وصفه**

اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص
وقد يطلق بمعنى المصدر وهو الانسب ههنا الموافق لقوله واما
بيانه واما الابدال منه اى واما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى
المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد
معنييه وبضميره معناه الآخر على ما يجيء فى البديع مبينا له اى
للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق
يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع
تعريفا له ومثله فى الكشف اى مثل هذا القول فى كون الوصف للكشف
والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعى الذى يظن
بك الظن كان قد راى وقد سمعا فان الالمعى معناه الذكى المتوقد
والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه
اما مرفوع على انه خبر ان فى البيت السابق اعنى قوله ان الذى جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان او نعت له
اعنى اوس او لكونه اى الوصف مخصصا للمسند اليه اى مقللا اشتراكه
او رافعا احتماله وفى عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل

الاشتراك الحاصل فى النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال
الحاصل فى المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع
احتمال التاجر وغيره او لكونه اى الوصف مدحا او ذما نحو جاءنى زيد العالم
او الجاهل حيث يتعين الموصوف اعنى زيدا قبل ذكره اى ذكر
الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر
كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف
لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا
طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص
الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار
افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده
اى توكيد المسند اليه فللتقرير اى تقرير المسند اليه اى تحقيق
مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به
غيره نحو جاءنى زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ
المسند اليه او عن حمله على معناه الحقيقى وقيل المراد تقرير الحكم نحو
انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت فى حاجتك وحدى او لا غيرى

وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء اذ تاكيد المسند اليه
لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او لدفع توهم التجوز
اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه
لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض
غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غيره
وانما ذكر زيد على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم
كلهم اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك
جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم
شخص واحد كقولك بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم
واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه
باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني
اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان
بغير اسم مختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان
مكة بين الغيل والسند فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه
ليس اسما مختصا بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى

جعل

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف
ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح
كما يجيء الصفة لذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه
فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة
البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب
المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع
هذا فلا يخلو من نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو
ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف
التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني زيد اخوك
في بدل الكل من الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم
في بدل البعض وسلب عمرو ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما
ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر
واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال
الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له
بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره

ومنظور له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد
به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا
ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه او غلامه او
حماره بدل الغلط لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل
البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير
ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف
اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه
مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه
زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او
مرتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو
جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس
من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني
عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه
بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ
في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد

المذكورين

المذكورين اولا وعن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي
مع اختصار واحترز بقوله كذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او
سنة ومثال ذلك نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء القوم حتى
خالد فالثلاثة مشتركة في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب
من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مرتبة في الذهن
من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها
ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء
المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت
في هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما
معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من الشيء وبين
ان يكون الشيء مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة
وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام
اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص
والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه
امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد

الاخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز
وهو حري بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب
نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك
جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان
نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو
لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال
لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه الى محكوم
عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو او ما جاءني زيد بل عمرو فان بل للاضراب
عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع
ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه لا ان ينفي عنه الحكم قطعا خلافا
لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلنا
بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق
الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجيء وعدم مجيء
زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه محقق كما هو مذهب المبرد وان جعلناه
بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاءك

كما هو

كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او للشك من المتكلم او التشكيك
للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو
ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف
التخيير واما الفصل اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل
وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى
عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند
يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان
القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه
بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره
كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى
ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا
اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه
نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه
اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر

الاهتمام بل لا بد من ان يبين ان الاهتمام من اى جهة وباى سبب
فلذا فصله بقوله اما لانه اى تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه
ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون فى الذكر ايضا متقدما
ولا مقتضى للعدول عنه اى عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضى
العدول عنه لا يقدم كما فى الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول
واما ليتمكن الخبر فى ذهن السامع لان فى المبتدا تشويقا اليه اى
الى الخبر كقوله والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
يعنى تحيرت الخلائق فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس بنفسانى
بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد
يعنى بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل
المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل
المساءة نحو سعد فى دارك لتعجيل المسرة والسفاح فى دار صديقك
لتعجيل المساءة واما لايهام انه اى المسند اليه لا يزول
عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو
ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره وما اشبه ذلك قال الشيخ

عبد القاهر وقد يقدم اى المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر
الفعلى اى لقصر الخبر الفعلى عليه ان ولى المسند اليه حرف النفى
اى وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه
مقول لغيرى فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره
على الوجه الذى نفى عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع
من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب
اشتراكك معه فى القول او انفرادك به دونه ولهذا اى ولان
التقديم يفيد التخصيص ونفى الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير
لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيرى لان مفهوم ما انا قلت ثبوت
قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيرى نفيها عنه
فهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضى ان يكون انسان
غير المتكلم قد راى كل واحد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم
الرؤية على وجه العموم فى المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه
العموم فى المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفى ولا ما
انا ضربت الا زيدا لانه يقتضى ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل

احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيت عن المذكور
على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام
وان خاصا فخاص ففي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها
في الشرح والا اى وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام
حرف النفي او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي
التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اى غير المسند اليه
المذكور به اى بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اى مشاركة الغير فيه
اى في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير
بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر
افراد ويؤكد على الاول اى تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير
بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا احد سواي لانه الدال صريحا
على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اى على تقدير
كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او
غير مشارك او غير ذلك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك
الغير في الفعل والتأكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع

وقد يأتي لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص
نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد
عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي
التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت
في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب
وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه
من تكرار الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوي
ليتفرع عليه التفرقة بينه وبين تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا
من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع انه فيه تأكيدا
لانه اى لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه بانه
ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز
او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد وهذا الذي ذكر
من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى اذا بني الفعل على معرف
وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اى
بالفعل نحو رجل جاءني اى لا امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان

فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل المعنيين الجنسية
والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى
والزائد عليه ان كان جمعا واصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس
فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي
يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين المعرفة والنكرة
في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه اي
عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن
خالفه في شرائط وتفاصيل فان الشيخ اذا ان ولي حرف النفي فهو
للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا
كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب
السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان
معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون
للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره
والى هذا اشار بقوله لا انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز
تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا

لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون فاعلا
معنى تأكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص
مشروط بشرطين احدهما جواز التقديم والاخر ان يعتبر ذلك اي
تقدير انه كان في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا
يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التأخير كما مر نحو انا
قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز
ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكر ولما كان مقتضى هذا الكلام
ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل
لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله
في الاصل مؤخرا على انه فاعل لفظا لا معنى وهذا معنى قوله
واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي
على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل
على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل عن ضمير في جاءني كما ذكر في قوله تعالى
واسروا النجوى الذين ظلموا ابدل من واو اسروا وانما جعله من هذا الباب لئلا
ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه

مؤخر في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح وقوعه
مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص
فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في منكر دون المعرف فان قيل
فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان وجاءني رجال والاستعمال بخلافه
قلنا ليس مراده ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما
لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني ان يقدر ان الاصل
جاءني رجل على ان رجل بدل لا فاعل ففي مثل رجال جاءوني يقدر ان الاصل
جاءوني رجال فليتأمل ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر
من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص
مانع كقولنا رجل جاءني على ما مر من ان معناه رجل جاءني لا امرأة
او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص
اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر
شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص
الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع
استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر

واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر
فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وبين قولنا بالمانع
من التخصيص تفظيع شأن الشر بتنكيره اي جعل التنكير
للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر
حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او
الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي
كالتأكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام
الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم
المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل
تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع
في ان يقال في زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل
مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل صفة فقدم وجعل
مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة
الا في العطف في ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بانه
في حال تقديم الفاعل يجعل مبتدأ يلزمه خلو الفعل عن الفاعل وهو

محال بخلاف الخلو عن التابع فتأمل لان ههنا اعتبارا محضا ثم لا نسلم
انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لولا تقدير التقديم لحصوله اي
التخصيص بغيره اي بغير تقدير التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره
كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص
سواه لكن لزم ذلك من كلامه في المفتاح حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه
البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجائب ان السكاكي انما ارتكب
في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدا نكرة محضا وبعضهم
يزعم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدا وان الجملة فعلية لا اسمية
ويتمسك في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكي وبما وقع من السهو
للشارح العلامة في مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون
بدلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال
الشارح العلامة في هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه واما
التوابع فيحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا
ويقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقدم
التابع من حيث هو تابع على المتبوع فافهم ثم لا نسلم امتناع ان يراد

٤٧

بالمنكر الآخر كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدس سره ان المعنى
ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير قال السكاكي ويقرب
من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير
مثل قام فيحصل للحكم تقو وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن
للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب
والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير
نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب ولم يقل
ونظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه
يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي
في زيد قام فالاول لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير
ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير
وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها
اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل قائم ورجلا قائما وبرجل قائم ومما
يرى تقديمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم
لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك

لا يجود بمعنى انه لا يبخل وانه يجود من غير ارادة تعريض لغير
المخاطب بان يراد بالمثل وبالغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل
بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته
من غير قصد الى مماثله لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره
مع اقتضاء المحل العموم به وانما يرى التقديم في مثل هذه الصور كاللازم
لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض
منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح والتقديم
لافادته التقوي اعون على ذلك وليس معنى قولنا كاللازم انه قد يقدم
وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن
لم يرد الاستعمال الا على التقديم كما نص عليه في دلائل الاعجاز قيل
وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي
التقديم دال على العموم اي على نفي الحكم من كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه
يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو
لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم
يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول

وذلك

وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح
التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس
وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة
خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة
التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها
بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب
وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية
افراد الموضوع مع ان الحكم صادق فيها على ما صدق عليه الانسان
واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول
في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان
بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما
صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها
وايا ما كان يصدق عليه نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام
عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة

الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية
الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض
مع ثبوته للبعض واما ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون
كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان
انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل
فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى
الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن كل فرد ليكون كل لتاسيس
معنى اخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما في صورة التاخير
فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة
في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان
بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية
بينه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي
حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد
واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان
بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب

ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل للتاسيس فيفيد معنى اخر
وذلك لان الكل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين
فعند انتفاء احدهما يثبت الاخر ضرورة والحاصل ان التقديم
يفيد سلب العموم ونفي الشمول والتاخير عموم السلب وشمول
النفي فبعد دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح
دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة
الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم
وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان
انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال
ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل فرد
لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي
على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل
من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ
يفيد تقوية ما يفيده لفظ اخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى
ح انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء اخر حتى يكون كل تاكيدا له

وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى
الذي حمل عليه قبل كل كان للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير
ان يراد بالتاكيد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد به ان لا يكون كل
لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر وح
يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة
المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي
عن الجملة فاذا ادخلت كل على الثانية اي على افادة النفي عن جملة الافراد
حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد
لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح
فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يترجح
التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين
على الاخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام
ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه
نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالة لم يكن كل انسان لم يقم
على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا

المعنى التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة
كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب
عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين ولا محالة انها هنا
شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور
سوى هذا وح يندفع ما قيل انما انها مهملة باعتبار عدم السور وقال
عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء
كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى
المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك
ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف
على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا
لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة
النفي ايضا شامل له اللهم الا ان تخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة
على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او
مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءني القوم كلهم
في تاكيد الفاعل او ما جاءني كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد على الفاعل

لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل
الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم
كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا
الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما
اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور
في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض
ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف المذكور وذلك
بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري
لا كلي بدليل قوله والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار
اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة في حيز
النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل
فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي
صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت
الصلاة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن
هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان

على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد
الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه
عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن قال ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت
للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي عموم النفي
عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله لم اصنع برفع
كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة الرفع
هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر
الى الاضمار اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء
المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر
والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة كله على مقتضى الظاهر
من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر
لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا
زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الا
الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه

وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة
ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر
في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف
واما من يجعله مبتدا ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير
عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير
حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال
الجامدة وكقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة فالاضمار
فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان
الاستعمال على ان ضمير الشان انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة
فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين
بقوله ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير اي يجيء عقيبه في ذهن
السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي
انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده
فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى
ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم

ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس
وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان
المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه
اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف
عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعيته واعجزته او اعيا
عليه وصعب مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير اي المتقن من نحر
الامور علما اذا اتقنها زنديقا اي كافرا نافيا للصانع العدل
الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل
محروما والجاهل مرزوقا وكان القياس فيه الاضمار فعدل الى
اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز
المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم
النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه
باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان
السامع فاقد البصر او لا يكون ثم مشار اليه اصلا او النداء على كمال

بلادته اى بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته
بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور
المسند اليه وعليه اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء
كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه تعاللت اى اظهرت
العلة والمرض كى تشجى اى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى
بالعظم بمعنى نشب فى حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك
اى بقتلى كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس فعدل
الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر
الذى وضع موضع المضمر غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين
اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد
اى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن
ونظيره اى نظير قل هو الله احد فى وضع المظهر موضع المضمر لزيادة
التمكن من غيره اى غير باب المسند اليه وبالحق اى بالحكمة المقتضية
للانزال انزلناه اى القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال
الروع عطف على زيادة التمكن فى ضمير السامع وتربية المهابة وهذا

كالتأكيد

او تقوية داعى المامور ومثالهما اى مثال التقوية وادخال الروع
كالتأكيد لادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا
مكان انا امرك وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور
من غيره اى غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث لم يقل على
لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة
بالاوصاف الكاملة من القدرة الباهرة وغيرها او الاستعطاف اى
طلب العطف والرحمة كقوله الهى عبدك العاصى قد اتاك مقرا بالذنوب
وقد دعاكا لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب
الشفقة قال السكاكى هذا اى نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة غير مختص
بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية
الى الغيبة ولا تخلو العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب والغيبة
مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردا فى الكلام
او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الاخر فتصير الاقسام ستة حاصلة
من ضرب الثلثة فى الاثنين ولفظ مطلقا ليس فى عبارة السكاكى لكنه
مراده بحسب ما علم من مذهبه فى الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا
النقل عند علماء المعانى التفاتا ماخوذا من التفات الانسان عن يمينه

بحث الالتفات

الى التكلم وبالعكس كقوله اي امرئ القيس تطاول ليلك فهذا التفات

التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع

والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة

اي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر

منها اي بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف

ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا

انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا ومثل قوله تعالى

اياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد

والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا

والقياس امنتم فقد سهى على ما يشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات

بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون

قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر

ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل عنه الى طريق آخر فيتحقق

الالتفات عنده بتعبير واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق

الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في المطول

ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني

واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم

لا تعبدون ولكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى الظاهر السوق

اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون

التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك

الكوثر فصل لربك ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب

الى التكلم قول الشاعر طحا بك اي ذهب بك قلب في الحسان متعلق بقوله

طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا

في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد

ينصرم عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي

قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى

الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى

يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه

مسند الى ليلى والمفعول الثاني محذوف اي شدائد فراقها او على انه

خطاب للقلب فيكون التفاتا اخر من الغيبة الى الخطاب ومثال ...... اي بعد

ولبانة اي قربها او غاية بغيتنا وخطوب قال المرزوقي عاد يجوز
ان يكون فاعلا من المعاداة كأن الصوارف والخطوب صارت تعاديه
ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت عواد وعوائق كانت تحول
بيننا الى ان عادت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس جرين بكم ومثال الالتفات
من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق الله ذلك السحاب واجراه
الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك
يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن
الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام
احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع
وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد
لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه
بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر
الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه محركا للاقبال

عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات
العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة
الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اي ذلك الحقيق
بالحمد مالك للامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين
على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم الدين
والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه
في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد في الخطاب
بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات والباء في بتخصيصه
متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية
الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول
نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة
المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد
اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك
ولما انجر الكلام الى ذكر خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام
منه وان لم تكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اي

اى مقتضى الظاهر بتلقي المخاطب من اضافة المصدر الى المفعول اى تلقي
المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية وفي بحمل كلامه
للسببية اى انما يلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه حمل كلامه اى الكلام
الصادر عن المخاطب على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى ذلك
الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال
الحجاج له اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على
الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم
والاشهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج في معرض
الوعد وتلقاه بغير ما يترقبه بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم
اى الذى غلب سواده حتى ذهب البياض الذى فيه وضم اليه الاشهب اى
الذى غلب بياضه حتى ذهب سواده ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه
على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اى من كان
مثل الامير في السلطان اى الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة
جدير بان يصفد اى يعطى من اصفده لا ان يصفد اى يقيد من صفده
او السائل عطف على المخاطب اى بتلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة

غيره اى منزلة غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير
الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف
معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون
وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى
والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة
على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسئلونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان
المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها
الا ان تقع موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن
المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير
عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع

ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم
مجموع له الناس مكان يجمع وفيما هنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل واسم
المفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع
فيكون كل منهما ههنا واقعا موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب
ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا
فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اي ومن خلاف مقتضى
الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر
مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة
اي اظهرته عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث
الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب
ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة
التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة اي ملونة
بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون
ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لونها يعني لون السماء فالمصراع
الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار

اللطيف

اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كانه صار
بحيث يشبه به لون الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن اعتبارا
لطيفا رد لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها
كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اي القصر السياعا
اي الطين المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال
طينت السطح او الباب وللقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف
الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان
السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن
بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

احوال المسند

اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله
فاني وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم جمل
للشاعر وهو ضابئ بن الحرث كذا في الصحاح وقيل اسم فرس ولفظ
البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد
الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق
المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا

على محل اسم ان وعمرو خبر عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل
مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز
ان يكون هو معطوفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون
مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز
ان يكون فيه مبتدأ والمحذوف خبره والجملة بأسرها عطف على جملة ان
مع اسمها وخبرها وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف
فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف
ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك زيد
منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق
المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف
بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجأة
تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوص
كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك
وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا
في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الآخرة ارتحالا وان المسافرون قد توغلوا

في المضي لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذي
هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين
اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال
لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه
لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدأ لان لو انما تدخل على الفعل بل
هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل الاول
احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير
منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا
فعل وفيما يبقى اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف
المسند او المسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف
تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر
فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى
كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام

عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق
والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعل انه جاء عند عدم الحذف
كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم وقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشأها اول مرة او مفعول مقطوع على محقق نحو قول ضرار بن نهشل
يرثي يزيد بن نهشل ليبك يزيد كأنه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه
ضارع اي ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء
وتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتيك للمعروف
من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك
والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق
بمختبط وما مصدرية اي سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكي
المقدر اي يبكي لاجل اذهاب المنايا يزيد وبتطيح على التقدير يعني
الماضي عدل الى المضارع حكاية الصورة ذلك الامر الهائل وفضله
اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد
ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بأن اجمل

اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه
لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند المبني
للمفعول لابد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد
واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة
لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة
غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد
الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع
في ذكر الفاعل اذ لابد للفعل من فاعل يسند هو اليه **واما ذكره**
اي المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضي للعدول
ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم
ومن التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم
وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت
او فعلا فيفيد التجدد **واما افراده** اي جعل المسند غير جملة فلكونه
غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه
او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد

للتقوي بل هو قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي معناه

مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب

التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التأكيد نحو ان زيدا عارف او نحو ذلك

ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تأكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام

فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي ومع هذا لا يكون

مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا اذا

قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوي

لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرار الاسناد الموجب

للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم

منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي

من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمي في النحو الوصف بحال الشيء

نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل

كريم ابوه وصفا سببيا وسمي في علم المعاني المسند في نحو زيد قام

مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو

عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال

وقال

وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه

ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا

اليه في تلك الجملة فيخرج عنه المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لانه تعلقها على المبتدا ليس بعائد صح

وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد فيهما مسند اليه ويدخل فيه نحو

زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد

ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر المبتدأ ولا تفيد التقوي

والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله

واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد

الازمنة الثلاثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت

فيه والمستقبل وهو الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو

اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ

وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلاثة

من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة

خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه

ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه

في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته
التقييد باحد الازمنة الثلثة مفيدا للتجدد والى هذا اشار بقوله مع افادته
التجدد كقوله اى قول طريف بن تميم اوكلما وردت عكاظ وهو سوق
للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون الشعر ويتفاخرون وكانت
فيه وقائع قبيلة بعثوا الى عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذى
شهر بذلك وعرف يتوسم اى يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا
فشيئا ولحظة فلحظة **وأما كونه** اى المسند اسما فلافادة عدمهما
اى عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض
تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرتنا وهو ما يجمع فيه الدراهم
لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم
دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء
من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق
لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير **وأما تقييد**
الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق
او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة

لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر
بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية سنة
كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول
والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه نبه على الجواب بقوله
والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس
المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق
في الزمان الماضي **وأما تركه** اى ترك التقييد فلمانع منها اى من تربية
الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل
او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك **وأما تقييده**
اى الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات
وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني
حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو
وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل
المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت
مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية

بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان
انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته
الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من
الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما
الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو
باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود
باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس
والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم
بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به
وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر هنا
في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو
فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط
فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من التاويل
واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا اشتركا في الاستقبال بخلاف لو
وافترقا بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط

فلم يتعرض

٦٢

فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الفرق
ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر الوقوع
لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان الاصل اذا الجزم بالوقوع
غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل
هنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة
كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها
وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن
معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد
بالحسنة الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة
تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه
لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع
مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة
ولهذا نكرت السيئة ليدل تنكيرها على التقليل وقد تستعمل ان في مقام
الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار
وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد

او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجرى الكلام على سنن اعتقاده
كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق
او تنزيله اى لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته
مقتضى العلم كقولك لمن يوذى اباه ان كان اباك فلا تؤذه او
التوبيخ اى لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله
على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اى فرض الشرط
كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اى انهملكم
فنضرب عنكم القران وما فيه من الامر والنهى والوعد والوعيد
صفحا اى اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين
فيمن قرا ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان
لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل
الفرض والتقدير كما يفرض المحال لاشتمال المقام على الايات الدالة
على ان الاسراف مما لا ينبغى ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال
والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله
منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت

كما فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف
به اى بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعى الحصول لزيد غير
قطعى لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا او قوله تعالى للمخاطبين المرتابين
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اى يحتمل ان يكون للتوبيخ
والتصوير المذكورين وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان
فى المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب
لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط
قطعى اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعى الوقوع
لانها انما تستعمل فى المعانى المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث
الارتياب فى المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص
المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته
على المضى فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال
لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعى الانتفاء فاستعمل
فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان امنوا
بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين

بل ولم يجئ في قنوت كثيرا كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر
على الانثى بان اجري الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور
خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث ولكن لفظ قانتين
انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب
المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير
عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه عبارة في المعنى
عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه ابوان للاب
والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمرين للشمس
والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين والمتشابهين على الاخر بان
يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا
فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهم بعضهم
لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان المخالفة
الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة
المادة وجوهر الكلمة واللفظ بالكلية ولكونهما اي ولكون ان واذا
لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون

الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول
الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز
ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال
الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحالة
حريته على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا اي
الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول
في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق
على حصول الشرط في الاستقبال فيمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت
على حصول ما يحصل في الاستقبال ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة
لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان
الجملتين وان جعلت كلتاهما او واحدة منهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى
على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس معناه
ان تعتد باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان
في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم في ريب وان كنتم في
كلام وكذا اذا جيء بها في مقام التاكيد بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط

دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم
وفي غير ذلك قليل كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر
فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول
عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله نحو ان اشترينا كذا كان كذا حال
انعقاد اسباب الشراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف
على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك باو لانها كلها علل
لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة
في وقوعه ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه
اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام فهذا
يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة
ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله
فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب
اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه اي الى ذلك الطالب

حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي
مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل
تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه
عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين
بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم
يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية المبالغة في النهي
عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها
وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع
القاطع على حرمة الاكراه مطلقا فقد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع
قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما
ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى واحد والمراد غيره نحو قوله تعالى
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب
هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي
ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا

لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول
والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن
لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله
ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو
قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا
في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي
لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل قوله واليه
ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما
هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع
المتكلم المخاطبين الذين هم اعداء الحق هو المفعول الثاني للاسماع
على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح
بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي
اي على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه اي لكون ذلك الوجه
ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه
ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط

فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول
لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم
انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني
الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور
واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب
لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر
بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول
لامتناع الثاني الا ترى ان قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما
سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس
واستحسن المتأخرون راي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها
لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني
لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون
اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل لانه ليس
معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول
على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب

أو اللازم بل معناه أنها للدلالة على أن انتفاء الثاني في الخارج إنما هو
بسبب انتفاء الأول فمعنى ولو شاء الله لهداكم أن انتفاء الهداية إنما هو
بسبب انتفاء المشيئة يعني أنها تستعمل للدلالة على أن علة انتفاء مضمون
الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات إلى أن علة العلم
بانتفاء الجزاء في الخارج ما هي ألا ترى أن قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود
الأول نحو لولا علي لهلك عمر معناه أن وجود علي سبب لعدم هلاك عمر
لا أن وجوده دليل على أن عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني
لأكرمتك لكنك لم تجئ أعني عدم الإكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي
ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني أن عدم طيران
تلك الفرس بسبب أنه لم يطر ذو حافر قبلها وقال أبو العلاء المعري
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام وأما
المنطقيون فقد جعلوا إن ولو أداة للزوم وإنما يستعملونها
في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على أن العلم
بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الأول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم من غير التفات إلى أن علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله لو كان

فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال
على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا
من أسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث أخرى شريفة أوردناها
في الشرح وإذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي
في جملتيها إذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل
في جملتيها عن الفعلية الماضوية إلا لنكتة ومذهب المبرد أنها تستعمل
في المستقبل استعمال إن وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا
العلم ولو بالصين وإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط
فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم أي لوقعتم
في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل
هو الإطاعة يعني أن امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على إطاعتكم فإن
المضارع يفيد الاستمرار ويجوز أن يكون الفعل امتناع الإطاعة يعني
أن امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه صلى الله عليه وسلم عن إطاعتكم
لأنه كما أن المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز أن يفيد المنفي استمرار
النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما أن الجملة الاسمية المثبتة تفيد

تأكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تأكيد النفي ودوامه لا نفي التأكيد
والدوام ولهذا قالوا إن قوله تعالى وما هم بمؤمنين رد لقولهم آمنا على أبلغ
وجه وآكده كما قصد في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ
بهم قصدا إلى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا وإذ هو لما على
على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد أو لكل من يتأتى منه الرؤية إذ وقفوا
على النار أي أروها حتى يعاينوها أو اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم
أو أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف أي لرأيت أمرا
فظيعا لتنزيله أي المضارع منزلة الماضي لصدوره أي المضارع أو الكلام
عمن لا خلاف في أخباره فهذه الحالة إنما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي
المتحقق فاستعمل فيها لو وإذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ
الماضي ولم يقل لو رأيت إشارة إلى أنه كلام من لا خلاف في أخباره
والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الأمر مستقبل
في التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى هذا الأمر لكنك ما رأيته
ولو رأيته لرأيت أمرا فظيعا كما عدل عن الماضي إلى المضارع في ربما يود الذين
كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في أخباره وإنما كان

الاصل

69

الأصل ههنا هو الماضي لأنه قد التزم ابن السراج وأبو علي في الإيضاح
أن الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب أن يكون ماضيا لأنها للتقليل
في الماضي ومعنى التقليل ههنا أنه تدهشهم أهوال القيامة فيبهتون فإن وجدت
منهم إفاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير أو للتحقيق
ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني
حكاية لودادتهم وأما على رأي من جعل لو التي للتمني حرفا مصدريا
فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين أو لاستحضار الصورة عطف
على قوله لتنزيله يعني أن العدول إلى المضارع في نحو ولو ترى إما لما ذكر
وإما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لأن
المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه أن يشاهد كأنه يستحضر
بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك
إلا في أمر يهتم بمشاهدته لغرابته أو فظاعته أو نحو ذلك كما قال
الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تعالى الله الذي
أرسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة
الباهرة يعني صورة إثارة السحاب مسخرا بين السماء والأرض

على الكيفية المخصوصة والاعتبارات المتفاوتة وأما تنكيره أي تنكير
المسند فلإرادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك
زيد كاتب وعمرو شاعر أو للتفخيم نحو هدى للمتقين على أنه خبر مبتدأ محذوف
أو خبر ذلك الكتاب أو للتحقير نحو ما زيد شيئا وأما تخصيصه
أي تخصيص المسند بالإضافة نحو زيد غلام رجل أو الوصف نحو
زيد رجل عالم فلكون الفائدة أتم لما مر من أن زيادة الخصوص توجب
أتمية الفائدة واعلم أن جعل معمولات المسند كالحال ونحوه
من المقيدات وجعل الإضافة والوصف من المخصصات إنما هو مجرد
اصطلاح وقيل لأن التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع
للفعل لأنه إنما يدل على مجرد المفهوم والحال تقييده والوصف يجيء
في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر وأما تركه أي
ترك تخصيص المسند بالإضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك
تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة وأما تعريفه فلإفادة
السامع حكما على أمر معلوم له بإحدى طرق التعريف يعني أنه
يجب عند تعريف المسند تعريف المسند إليه إذ ليس في كلامهم مسند إليه

نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بأمر آخر مثله أي حكما على أمر معلوم
بأمر آخر مثله في كونه معلوما للسامع بإحدى طرق التعريف سواء
يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق أو يختلفان نحو زيد هو
المنطلق أو لازم حكم عطف على حكما كذلك أي على أمر معلوم بأمر
مثله وفي هذا تنبيه على أن كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي
إفادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لأن العلم بنفس المبتدأ والخبر
لا يستلزم العلم بإسناد أحدهما إلى الآخر نحو زيد أخوك وعمرو
المنطلق فإن كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد والجنس
فظاهر لفظ الكتاب أن نحو زيد أخوك إنما يقال لمن يعرف أن له
أخا والمذكور في الإيضاح أنه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف
أن له أخا أو لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة
من أن أصل وضع تعريف الإضافة على اعتبار العهد وإلا لم يبق فرق
بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن أحدهما معرفة والآخر نكرة لكن
كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير إشارة إلى معين كالمعرف باللام
وهو خلاف وضع الإضافة فما في الكتاب ناظر إلى أصل الوضع

وما في الايضاح الى خلاف وعكسهما اي ونحو عكس المثالين المذكورين
وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان
للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحدهما
دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو
كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه
وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب زعمك ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال
عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف
اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف
اخاله ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك
زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رايت اسودا غابها
الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس
قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه
او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس
نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره

لقصور

لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ
نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة
قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف
بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر
معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدا والجنس قد يبقى
على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو
هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب
الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء
وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء
اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف
بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة معاني
كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر
الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم
متعين للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة
للخبرية تقدمت او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى الابتداء

المسند اليه في معنى الخبر المسند والذات هي المسند اليها والصفة
هي المسند به فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ
والمنطلق خبرا وهذا رأى الامام الرازي قدس الله روحه ورد
بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم بمعنى ان الصفة تجعل
دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالة على امر نسبي ومسند
واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو
زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة
التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان
المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح
ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير
او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به
بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير
الى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا
الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما
ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل

الا لحديث قد نوى اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب
السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا
قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة
والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه
عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام
فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية
او للتقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما
مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني
فهي داخلة في التقوي على ما مر وكونها اسمية او فعلية وشرطية لما مر
يعني ان كون المسند جملة للسببية او للتقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام
والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة
على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات
الشرط وظرفية لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل
على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل
في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول

نحو الذي في الدار اخوك لوجوب ان الصلة من مظان الجملة بخلاف
الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر
عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير
الاصح ولا يخفى فساده. واما تأخيره اي المسند فلان ذكر
المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه
بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل
لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية
نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت
المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس مقصورا عليه بل على جزء منه
اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم
الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف
بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول
مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول
في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك
القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح

في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون من ان المعنى حسابهم مقصور
على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك
من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي
ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه
في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه ثبوت الريب في سائر كتب
الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال في سائر كتب
الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة
هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه
اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت اذ
النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر
لا نعت بالتأمل في المعنى وبالنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل
همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام والتشويق الى ذكر
المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه
فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب اعز

من المشارق بلا تعب كقوله ثلاثة هذا هو المسند المقدم الموصوف بقوله
تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف
هو الضمير المجرور في قوله ببهجتها اى بحسنها ونضارتها اى نضرتها وبانوار
ببهجة هذه الثلاثة وبهائها والمسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى
وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذى
قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف
والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق
وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص
بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند مفردا فعلا فانه مختص بالمسند اذ
كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجرى في غير البابين
كالتعريف فانه لا يجرى في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجرى في المضاف
اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي
ان يجرى شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه
والمسند فضلا ان يجرى كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين
ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اى

في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا
من الاعتبارات السابقة تجرى في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب
تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة
فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره
معه اى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما
افادة تلبسه به اى الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه
واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اى
ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير
ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع
الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا
فاذا لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله
فالغرض ان كان اثباته اى اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا
اى من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان
يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه

وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول
لان المقدر كالملفوظ في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار
بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا
فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان
كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع
من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة
اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير
اعتبار عموم وخصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه
اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة
او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون اي لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم ومن
لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله
السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام
خطابيا لا استدلاليا كقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن غر كريم والمنافق
خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق

لعله

لعله ابهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة
فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول
انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم
ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى فلان يفعل الاعطاء ويوجد هذه
الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق
فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا
لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي
بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار
كونه كناية اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا
يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك اي كون الغرض
ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا للتحكم
اللازم من حمله على فرد دون فرد آخر وتحقيقه ان معنى فلان يعطي
حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي
على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد
المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم تنافي كون الغرض الثبوت

او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم
ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه
مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام
تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول وهو ان يجعل
الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري
في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه
ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك
بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة
دون غيره فلا يجدوا ونصب عطفا على يدرك المنصوب قبله اي فلا يجد
اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا
فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر عنه السماع
والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية
والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بالادعاء
الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق
السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة

والاشتهار

والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها كل واع بل
لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر
الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض
عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها
مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل
ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا اي وان
لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله
اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب
التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان
خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف
من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما
للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا
فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه اي تعلق
فعل المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم
لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية

عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا له وهذا
اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به غريبا
فانه لا يحذف كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة
الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر
في نفس السامع ويانس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري
فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية
بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط
من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف منه مفعول
المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق فعل المشية ببكاء التفكر
غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول
البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي
تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر
تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها
دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد
ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني

٧٧

مقيد معدى الى التفكر فلا يصح ان يكون تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت
لو شئت ان تعطيني درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما
نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول
ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام
بل انما حذف لغرض اخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا
بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر
فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا
الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري ياباه هذا المعنى عند التامل
الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا تتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر
فافهم واما للدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء
متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث يقال
تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل قالوا
واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس
المميز بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز محذوف
اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة

بما ذكرنا وسورة ايام اى شدتها وصولتها حززن اى قطعت اللحم الى العظم
فحذف المفعول اعنى اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اى
ما بعد اللحم يعنى الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان فى بعض
اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اى ذكر المفعول
ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد
اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اى الفعل عليه اى على المفعول حتى كانه
لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد
لك فى السؤدد والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك مثلا فحذف
مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعنى ايقاع عدم
الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب فى حذف مفعول
طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة فى التادب
معه حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب
الا ما يجوز وجوده واما للتعميم فى المفعول مع الاختصار كقولك
قد كان منك ما يؤلم اى كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا
التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت

الاختصار

الاختصار وعليه اى على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد
قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اى جميع عباده فالمثال الاول يفيد
العموم مبالغة والثانى يفيده وضعا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر
معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفى بعض النسخ عند قيام قرينة وهو
تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة
على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع
جار فى سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت
اليه اى اذنى وعليه اى على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارنى انظر
اليك اى ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار
ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت
فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا
لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اى ما قلاك وحصول
الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اى ذكر المفعول كقول
عائشة ما رايت منه اى من النبى صلى الله عليه وسلم ولا راى منى اى العورة

وأما التنكير فلأغراض أخرى كالإخفاء أو التمكن من الإنكار إن مست إليه حاجة
أو تعيين حقيقة أو ادعاء أو نحو ذلك وتقديم مفعوله أي مفعول
الفعل ونحوه أي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه
ذلك عليه أي على الفعل لرد الخطأ في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن
اعتقد أنك عرفت إنسانا وأصاب في ذلك واعتقد أنه غير زيد وأخطأ فيه
وتقول لتأكيده أي تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطأ
في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد أنك عرفت زيدا وعمرا وتقول
لتأكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا أكرم وعمرا لا تكرم أمرا ونهيا
وكان الأحسن أن يقول لإفادة الاختصاص ولذلك أي ولأن
التقديم لرد الخطأ في تعيين المفعول مع الإصابة في اعتقاد وقوع
الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لأن التقديم يدل
على وقوع الضرب على أحد غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا
غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان
التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا
زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن أكرمته لأن مبنى الكلام ليس

على أن الخطأ واقع في الفعل بأنه الضرب حتى ترده إلى الصواب بأنه
الإكرام وإنما الخطأ في تعيين المضروب فرده إلى الصواب أن تقول
ما زيدا ضربت ولكن عمرا وأما نحو زيدا عرفته فتأكيد إن قدر الفعل المحذوف
المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب أي عرفت زيدا عرفته وإلا أي وإن
لم يقدر المفسر قبل المنصوب بل بعده فتخصيص أي زيدا عرفت عرفته لأن
المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في إفادة
الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين التخصيص
ومجرد التأكيد والرجوع في التعيين إلى القرائن وعند قيام قرينة على أنه
للتخصيص يكون أوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض
النسخ وأما نحو وأما ثمود فهديناهم فلا يفيد إلا التخصيص
لامتناع أن يقدر الفعل مقدما نحو أما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود
فاصل بين أما والفاء بل التقدير أما ثمود فهدينا هديناهم بتقديم
المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لأنه يكون مع الجهل
بثبوت أصل الفعل كما إذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت
بهما فتقول أما زيدا فضربته وأما عمرا فأكرمته فليتأمل وكذلك أي

او مثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول
بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة
سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت في التخصيص
لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور
بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي
غير محقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك
والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر والسجع ونحو
ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما
وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال تعالى وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك وقال الحسن فيه اعتبار الله
التخصيص عند من لم يعرف اساليب الكلام ولهذا اى ولان التخصيص
لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه
نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون

معناه

معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اى جميع صور
التخصيص وراء التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون
الذي شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا
اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا
يبدؤن باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد
تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك
يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم
باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم
فيها القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار
هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب صاحب الكشاف وبانه
اى باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اى هو مفعول اقرأ الذي بعده
ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى المقروء به
كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اى معمولات الفعل
على بعض لان اصله اى اصل ذلك البعض التقديم على البعض الاخر
ولا مقتضى للعدول عنه اى عن ذلك الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا

لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل واما قال في نحو ضرب زيد عمرا لان
في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عنه ولعن الاصل والمفعول الاول
في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية
وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي
يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها
في المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق
للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا
في التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي
ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه
يكفي ان يقال انه قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت
تلك العناية وبم كان اهم فمراد المص بالاهمية ههنا الاهمية العارضة
بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض
كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول
ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر من آل فرعون

عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون
فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون والحاصل
انه ذكر للرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمنا لكونه اشرف ثم الثاني
لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية
الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور
والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف

القصر

في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو
حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب
الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او
بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن
ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا
قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه
الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى
لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل واحد منهما
اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز

الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك
الصفة لموصوف اخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز
الصفة عن ذلك الموصوف الى موصوف اخر لكن يجوز ان يكون
لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية
اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل
على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل
اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما
نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن
قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف
بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة
من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير
الكتابة من الصفات وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات
الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال
لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة
امتناع ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف

بغيرها

بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي
قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى
ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني
المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع
من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعاء واما
في الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول
في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر
وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص
امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها والثاني اي قصر الصفة على
الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر اخر او مكانه
وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب
اعتقد الاشتراك في صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما ويتجاوز عن الاخرى
ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان
احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل
في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله

دون أخرى ودون آخر دون صفة واحدة أخرى ودون أمر واحد
آخر فقد خرج عنه ذلك ما إذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق
الاثنين كقولنا ما زيد إلا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا
ما كاتب إلا زيد لمن اعتقد أن الكاتب زيد وعمرو وبكر وإن أريد أعم من الواحد
وغيره فقد دخل في هذا القسم القصر الحقيقي وكذا الكلام على قوله مكان
أخرى ومكان آخر فكل منهما أي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظ
أو فيه أن كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
ضربان الأول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء
مكان شيء والمخاطب بالأول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف ويعني بالأول التخصيص بشيء دون
شيء من يعتقد الشركة أي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر
الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر
الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد إلا كاتب من يعتقد اتصافه
بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب إلا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو
في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر إفراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب

قصر إفراد

والمخاطب بالثاني أعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصر
من يعتقد العكس أي عكس الحكم الذي أثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد
إلا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر إلا زيد
من اعتقد أن الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب
أو تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ
الإيضاح أي المخاطب بالثاني إما من يعتقد العكس وإما من تساوى
عنده الأمران أعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف
والاتصاف بالأمر المذكور وغيره بالصفة المذكورة في قصر الصفة على الموصوف
حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد إلا قائم من اعتقد اتصافه بالقيام أو
القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر إلا زيد من يعتقد أن الشاعر
زيد أو عمرو من غير أن يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين
لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل أن التخصيص بشيء دون
شيء آخر قصر إفراد فقط والتخصيص بشيء مكان شيء إن اعتقد
المخاطب فيه العكس قصر قلب وإن تساويا فقصر تعيين وفيه نظر لأنا
لو سلمنا أن في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان آخر فلا يخفى أن فيه

قصر قلب

قصر تعيين

تخصيص شيء بشيء دون آخر فإن قولنا ما زيد إلا قائم لمن تردد بين القيام
والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي
التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الإفراد والقصر الذي
سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب
فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة إفرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية
في قولنا ما زيد إلا شاعر كونه كاتبا أو منجما لا كونه مفحما أي غير شاعر لأن الإفحام
وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف
على الصفة قلبا تحقق تنافيهما أي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي
في قولنا ما زيد إلا قائم كونه قاعدا أو مضطجعا أو نحو ذلك مما ينافي القيام
ولقد أحسن صاحب المفتاح في إهمال هذا الاشتراط لأن قولنا ما زيد
إلا شاعر لمن اعتقد أنه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح
مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن أقسام القصر
على ما ذكره المصنف لا يقال هذا شرط الحسن أو المراد التنافي في اعتقاد
المخاطب لأنا نقول أما الأول فلأنه لا دلالة للفظ عليه مع أنا لا نسلم عدم

حسن قولنا ما زيد إلا شاعر لمن اعتقد كاتبا غير شاعر وأما الثاني فلأن
التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره أن قصر القلب الذي
هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضائعا وأيضا
لم يصح قول المصنف السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين
وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون إثبات الصفة مشعرا
بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين أعم من أن يكون
الوصفان فيه متنافيين أو لا فكل مثال يصلح لقصر الإفراد والقلب
يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور
ههنا أربعة وغيرها قد سبق ذكره فالأربعة المذكورة ههنا منها
العطف كقولك في قصره أي قصر الموصوف على الصفة إفرادا زيد شاعر
لا كاتب أو ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين أولهما الوصف المثبت فيه معطوف
عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قائما
بل قاعد فإن قلت إذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فإثبات
أحدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير وإثبات المذكور
بطريق الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ فيه وأن المخاطب

والاحسن كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة القصر وفي تضمنه معنى ما والا استدل فيه بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادة الثانية القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب

اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعر بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعم اورد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان فيه مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا او قلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا او قلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما

والرفع هو القراءة الاولى والثانية في المبني للفاعل ولهذا لم يتعرض للاختلاف
في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني
رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم
الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ابقاء
ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة ما
الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة
مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده
ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف على الصفة نحو
انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر
الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر
وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان
الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون
المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد
على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح
باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار

اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمي ما لو لم يحمه ليم وعنف
منهما وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص
المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير عن عامله واخره اذ لو قال
وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب
غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان
يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليس ما
موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما
ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا والمعمولات
على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكره في
المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا للقصر
الافراد والا لم يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا
او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها
في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى
اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم
منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة

الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والاصل اى
الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اى طريق العطف
النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا
قيل زيد يعلم النحو والصرف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر
فتقول فيهما اى في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول
فمعناه لا غير النحو اى لا الصرف ولا العروض واما في الثاني فمعناه
لا غير زيد اى لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من لا غير وبني هو على الضم
تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس
او نحوه اى نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل
في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر والنفي اى
الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع
الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع
مثل ذلك في كلام المصنفين لا في كلام البلغاء لان شرط المنفي بلا العاطفة
ان لا يكون ذلك المنفي بلا منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة
لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا

الشرط

الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت
عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا
مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت عنه بلا العاطفة
شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقولنا بغيرها
يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز
عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما في
فانما لا يقال شيئا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة
الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك
المتخصص اى بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه
يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفي شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما
يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما
او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اى انما والتقديم فيقال
انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اى في الاخيرين
غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها
من ادوات النفي وهذا كما لا يمتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء

عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصحيح هو ايجاب امتناع المجيء
عن زيد فيكون لا نافيا لذلك الايجاب والتشبيه بقولنا امتنع زيد عن المجيء
لا عمرو من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة
ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي
اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي امتناع مجيء عمرو لا ضمنا
ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة
الثالث اي انما ان لا يكون الوصف في نفسه مختصا بالموصوف لتحصل
الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين
لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف انما
يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن
مجامعته الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب
الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتأكيد
واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء
ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب
وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه

المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث
لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطأ لم يصح القصر
بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون لخبر
من شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه
لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك
وقد رأيت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك
ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة
المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي
والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول
اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون
وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة
والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم
هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار
المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه
صلى الله عليه وسلم او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا

فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا
ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم
الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى
الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا
فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وعكسوا
وقالوا ان انتم الا بشر اي انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف
الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين
قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية
والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن
الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله
وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة
الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم
من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي
اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا
ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى

علينا

٧٦

علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق
القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك
لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما
لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت
تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه
والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى
الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له
الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون
ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب
ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى
من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال
على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام
بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم تاكيده
بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون
ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان اعني الاثبات

للمذكور والنفي عما عداه معاً بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات
ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن
مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه
تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه
منها اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا
والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما
كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين
نحو ما اعطيت زيدا الا درهما ونحو ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر
المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب
عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى
قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول
وعلى هذا فقس البواقي فيرجع في الحقيقة الى قصر الصفة على الموصوف
او بالعكس ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا او قلبا او تعيينا ولا يخفى
اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة
الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب

الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا في قصر المفعول
على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما
بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب عمرا
الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلاف المعنى وانعكاس المقصود
وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة
المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل
فلا يتم صورة المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا
فقس البواقي وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق
في الآخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر
فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء
المفرغ الذي حذف منه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل
يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي
مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسبا
للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو
ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاءني الا راكبا ما جاء كائنا

في حال من الأحوال وفي نحو ما سرت إلا يوم الجمعة ما سرت وقتا
من الأوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية
والحالية ونحو ذلك وإذا كان النفي متوجها إلى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى في جنسه وصفته فإذا أوجب منه أي من ذلك المقدر شيء
بإلا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي إنما يؤخر
المقصور عليه تقول إنما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الأخير بمنزلة
الواقع بعد إلا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه أي تقديم
المقصور عليه بإنما على غيره للإلباس كما إذا قلنا في إنما ضرب زيد عمرا
إنما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فإنه لا إلباس فيه إذ المقصور
عليه هو المذكور بعد إلا سواء قدم أو أخر وههنا ليس إلا مذكورا في اللفظ
بل متضمنا وغير كإلا في إفادة القصرين قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف إفرادا أو قلبا أو تعيينا وفي امتناع مجامعة
لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر
غير زيد لا عمرو **الإنشاء** اعلم أن الإنشاء قد يطلق على نفس
الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه وقد يقال

على ما

على ما هو فعل المتكلم أعني إلقاء مثل هذا الكلام كما أن الإخبار كذلك
والأظهر أن المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه إلى الطلب وغير الطلب
وتقسيم الطلب إلى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها
المصدرية لا الكلام المشتمل عليها بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا
وكذا الظهورات لفظ ليت مثلا مستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا
قائم فافهم فالإنشاء إن لم يكن طلبا كأفعال المقاربة وأفعال المدح
والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها
ههنا لقلة المباحث المتعلقة بها ولأن أكثرها في الأصل أخبار
نقلت إلى معنى الإنشاء فالإنشاء إن كان طلبا استدعى مطلوبا غير
حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب
حاصل امتنع إجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن
ما يناسب المقام **وأنواعه** أي الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب
حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط إمكان
المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل
المشيب ولا تقول لعله يعود لكن إذا كان المتمنى ممكنا يجب أن لا يكون لك

توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي
من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة
الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول
عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم
بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان
تحدثني فان النصب قرينة دالة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب
المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب
ههنا هو التمني قال السكاكي كأن حروف التنديم والتحضيض وهي
هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما وخبر كأن مأخوذة
منهما اي كأنها مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع ما ولا
المزيدتين لتضمينهما
والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا
ابوابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب
من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد
علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة
التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين هما اياه في الماضي

التنديم

التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا
الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا
تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام وا
والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله
لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول وقوله معنى التمني
مفعوله الثاني وقد وقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل
وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كأن لعدم القطع
بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على
اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا
يشبه المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى
التمني ومنها اي من انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول
صورة الشيء في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها
فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له
الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة
لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه بوقوع نسبة تامة بين

النسبة كقولك أقام زيد في الجملة الفعلية وأزيد قائم في الاسمية أو
لطلب التصور أي إدراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند إليه
أدبس في الإناء أم عسل عالما بحصول شيء في الإناء طالبا لتعيينه وفي طلب
تصور المسند أفي الخابية دبسك أم في الزق عالما بكون الدبس في واحد
من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا أي ولمجيء الهمزة لطلب
التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل أزيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح
في طلب تصور المفعول أعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لأن التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل
وهذا ظاهر في أعمرا عرفت لا في أزيد قام فليتأمل والمسؤول عنه بها أي بالهمزة
هو ما يليها كالفعل في أضربت زيدا إذا كان الشك في نفس الفعل أعني
الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد وأردت بالاستفهام أن تعلم وجوده
فيكون لطلب التصديق ويحتمل أن يكون لطلب تصور المسند بأن تعلم أنه قد
تعلق فعل من المخاطب بزيد لكنك لا تعرف أنه ضرب أو إكرام وكالفاعل في أأنت
ضربت إذا كان الشك في الضارب وكالمفعول في أزيدا ضربت إذا كان الشك
في المضروب وكذا في سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل

على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد إذا كان المطلوب حصول التصديق
بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا أي ولاختصاصها بطلب
التصديق امتنع هل زيد قام أم عمرو لأن وقوع المفرد ههنا دليل على أن
أم متصلة وهي لطلب تعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت أصل
الحكم وهل إنما تكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون أم عمرو فقبح
ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا أيضا قبح هل زيدا ضربت لأن التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال
وإنما لم يمتنع لاحتمال أن يكون زيدا مفعول فعل محذوف أو يكون التقديم
لا لطلب التخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فإنه
لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا أي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي
قبح هل رجل عرف لذلك أي لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل لما مر من مذهبه من أن الأصل عرف رجل على أن رجلا بدل من الضمير
في عرف قدم للتخصيص ويلزمه أي السكاكي أن لا يقبح هل زيد عرف لأن
تقديم المظهر المعرف ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل مع أنه قبيح بإجماع النحاة وفيه نظر لأن ما ذكره

من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلله غيره اي غير السكاكي
فبقبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيدا عرف بان هل بمعنى قد في الاصل
واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي
مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال
وكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها
ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت
الى الالف المالوف فلم ترض بالافتراق الا مع بينهما وهي اي هل تخصص
المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب
زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك
كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال
بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال
فلا يصلح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون
الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة
تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في جملة
حالية كقولك اتضرب زيدا وهو اخوك اولا كقوله تعالى اتقولون على الله

ما لا تعلمون وكقولك اتؤذي اباك واتشتم الامير فلا يصح وقوع
هل في هذه المواقع ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع
من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله
فيها ولعمري ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع
مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال
الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار مهطعين وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا
على قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى واعجب
من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم
الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز
ياتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال
عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب
ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر
هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال
ولاختصاص التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق

وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع
بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة
وكونه مبتداء خبره اظهر وزمانيا خبر الكون اى بالشئ الذى زمانيته
اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل
عليه حيث يدل بعروض له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال
لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق
فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفى والاثبات
انما يتوجهان الى المعانى والاحداث التى هى مدلولات الافعال
لا الى الذوات التى هى مدلولات الاسماء ولهذا اى ولان لها مزيد اختصاص
بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل
انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير لان انتم فاعل فعل محذوف
لان ابراز ما سيتجدد فى معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله
من ابقائه على اصله كما فى هل تشكرون وفى هل انتم تشكرون لان هل
فى هل تشكرون وفى هل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة على الفعل
تحقيقا فى الاول وتقديرا فى الثانى وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر

منها فانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية
لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اى ترك الفعل مع هل ادل
على ذلك اى على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اى ولان
هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ
لانه الذى يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيوجد فى معرض
الموجود وهى اى هل قسمان بسيطة وهى التى يطلب بها وجود
الشئ او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة
ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شئ لشئ او لا وجوده له كقولنا
هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة
او لا وجوده لها وقد اعتبر فى هذه شيئان غير الوجود وفى الاولى
شئ واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهى بسيطة بالنسبة اليها
والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك فى انها لطلب التصور فقط
وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شئ آخر فقيل يطلب
بما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين
مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها

جميع ذلك المذكور في الشفاء ويطلب بأي عن العارض المشخص أي الأمر الذي
يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب
بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس
تقول ما عندك أي أي أجناس الأشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه
فيدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة أي أي أجناس
الألفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع أو عن الوصف تقول
ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول
من جبرائيل أي أبشر هو أم ملك أم جني وفيه نظر إذ لا نسلم أنه للسؤال
عن الجنس وأنه يصح في جواب من جبرائيل ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي
كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل بأي عما يميز أحد المشتركين في أمر يعمهما
وهو مضمون ما أضيف إليه نحو أي الفريقين خير مقاما أي أنحن
أم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا
في الفريقية وسألوا عما يميز أحدهما عن الآخر مثل الكون كافرين قائلين
بهذا القول ومثل الكون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل بكم عن العدد
نحو سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة أي كم آية آتيناهم أعشرين أم ثلثين

هو كقولنا ما الحركة أي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بأنها
ذاتياته وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما أي بين ما التي لشرح الاسم
وما التي لطلب الماهية يعني أن مقتضى الترتيب الطبيعي أن يطلب أولا
شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لأن من لا يعرف
مفهوم اللفظ استحال منه أن يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف
أنه موجود استحال منه أن يطلب حقيقته وماهيته إذ لا حقيقة للمعدوم
ولا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم
من الحد بالتفصيل غير قليل فإن كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على
الشيء الذي يدل عليه الاسم إذا كان عالما باللغة وأما الحد فلا يقف عليه
إلا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها حقائق
ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية وأما المعدومات فليس لها إلا
المفهومات فلا حدود لها إلا بحسب الاسم لأن الحد بحسب الذات لا يكون
إلا بعد أن يعرف أن الذات موجودة حتى أن ما يوضع في أول التعاليم
من حدود الأشياء التي يبرهن عليها في أثناء التعاليم إنما هي حدود اسمية
ثم إذا برهن عليها وأثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية

أين متى كيف أنى

او غيره ذلك فمن ابنه مميز كم اى نبأ تامة لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم
ومميزه كما ذكرنا فى الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا
السؤال هو التقريع والتوبيخ وكيف يسأل بها عن الحال واين يسأل بها عن المكان
ومتى يسأل بها عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وايان يسأل بها عن الزمان المستقبل
قيل ويستعمل فى مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيمة وانى تستعمل
تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اى
على اى حال شئتم ومن اى شق اردتم بعد ان يكون المأتى موضع الحرث
ولم يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا
اى من اين لك هذا الرزق الآتى كل يوم وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل
ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون فى احدهما حقيقة وفى الآخر مجازا
ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه فى الاستعمال يكون مع من ظاهرا كما فى قوله
من انى عشرون لنا اى من اين او مقدرا كما فى قوله تعالى انى لك هذا اى من اين
لك اى من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية
كثيرا ما تستعمل فى غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن
كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لى لا ارى الهدهد لانه كان

كثيرا ما تستعمل فى غير الاستفهام
استبطاء
تعجب

لا يغيب

لا يغيب عن سليمان عليه السلام الا باذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب
من حال نفسه فى عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل
عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد
فلم يبصره فقال ما لى لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر
او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو
غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له لا يدل على ان الاستفهام على حقيقته
والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الادب
الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى
الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال والتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار
بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اى بشرط ان يذكر بعد الهمزة
ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر فى حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه
الهمزة تقول اضربت زيدا فى تقريره بالفعل واانت ضربت فى تقريره بالفاعل
وازيدا ضربت فى تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى
التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار
كذلك اى بايلاء المنكر الهمزة كالفعل فى قوله ايقتلنى والمشرفى مضاجعى والغالب

تنبيه
وعيد
تقرير
إنكار

في قوله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى أغير الله أتخذ وليا
وأغير الله تدعون وأما غير الهمزة فيجيء للتقرير والإنكار لكن لا يجري
فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه
أي من مجيء الهمزة للإنكار نحو أليس الله بكاف عبده أي الله كاف لأن
إنكار النفي نفي له ونفي النفي إثبات وهذا المعنى مراد من قال إن الهمزة فيه
للتقرير أي لحمل المخاطب على الإقرار بما دخل عليه النفي وهو الله كاف لا بالنفي
وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب أن يكون بالحكم الذي دخل عليه
الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم إثباتا أو نفيا وعليه قوله تعالى
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فإن الهمزة فيه للتقرير
أي بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بأنه قد قال ذلك وقوله
والإنكار كذلك دل على أن صورة إنكار الفعل أن يلي الفعل الهمزة ولما كان له
صورة أخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة أشار إليها بقوله ولإنكار الفعل
صورة أخرى وهي نحو أزيدا ضربت أم عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير
أن يعتقد تعلقه بغيرهما فإنك إذا أنكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن أصله
لأنه لا بد له من محل يتعلق به والإنكار إما للتوبيخ أي ما كان ينبغي أن يكون

ذلك الأمر الذي كان نحو أعصيت ربك فإن العصيان واقع لكنه منكر
وما يقال إنه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت أو لا ينبغي أن يكون أي
أن يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك في المستقبل
نحو أتعصي ربك يعني لا ينبغي أن يتحقق العصيان أو للتكذيب في الماضي
أي لم يكن نحو قوله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين أي لم يفعل ذلك أو
في المستقبل نحو أنلزمكموها أي أنلزمكم تلك الهداية أو الحجة بمعنى أنكرهكم
على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها والحال أنتم لها كارهون يعني لا يكون
هذا الإلزام والتهكم عطف على الاستبطاء أو على الإنكار وذلك
أنهم اختلفوا في أنه إذا ذكر معطوفات كثيرة أن الجميع معطوف على الأول
أو كل واحد عطف على ما قبله نحو أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد
آباؤنا وذلك أن شعيبا عليه السلام كان كثير الصلاة وكان قومه إذا رأوه
يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم أصلواتك تأمرك الهزء والسخرية
لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا لشأنه مع أنك تعرفه
والتهويل كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين
من فرعون بلفظ الاستفهام أي من بفتح الميم ورفع فرعون على أنه مبتدأ

ومن الاستفهام ما هو خبر او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى
لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة
والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط
عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا
من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم
الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد
ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله تعالى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي
كيف يتذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف
العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الاذكار من كشف
الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات
من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من انواع
الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل
في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقتها الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا
ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال المص والاظهر ان صيغته
من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا

فالمراد

فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما
او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد
الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه او لا لتبادر الفهم عند سماعها
اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر
الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي
لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين
فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد
اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح
الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر
بكل عمل شاؤوا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب
اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق
بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا
فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت
لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق
اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به فكأن مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا

منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو
السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن التحدي
باعتبار انتفاء المأتي منه قلت هو احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم
ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم
هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة
نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او
حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني
صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم
والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كأن المخاطب توهم
ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية
كانه توهم ان احد الطرفين من الترك والفعل انفع له وارجح بالنسبة اليه
فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا
انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء
من الليل اذ ليس ذلك في وسعه ولكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له
في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية له في انجلائها

فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو
رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء
والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك
قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق
من المساوي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه
الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم
عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين
وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم
اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع
ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا
لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن **ومنها** اي من انواع الطلب
النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة
في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم
وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب
الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك

لا تمتثل أمري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الأربعة يعني
التمني والاستفهام والأمر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وإيراد
الجزاء عقيبها مجزوما بإن المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي
مالا أنفقه أي إن أرزقه أنفقه وفي الاستفهام أين بيتك أزرك أي
إن تعرفنيه أزرك وفي الأمر أكرمني أكرمك أي إن تكرمني أكرمك وفي النهي
لا تشتمني يكن خيرا لك أي إن لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك لأن
الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم إما
لذاته أو لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط
فإذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن
المخاطب كون ذلك المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون
إذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل
النحاة الأشياء التي تضمر الشرط بعدها خمسة أشار المص
إلى ذلك بقوله وأما العرض كقولك ألا تنزل تصب خيرا أي إن تنزل
تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لأن الهمزة فيه
للاستفهام دخلت على فعل منفي وامتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم

بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول
على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها أي غير هذه المواضع
لقرينة تدل عليه نحو أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي أي
إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي الذي يجب أن يتولى وحده ويعتقد
أنه المولى والسيد وقيل لا شك أن قوله أم اتخذوا إنكار وتوبيخ بمعنى
أنه لا ينبغي أن يتخذ من دونه أولياء وحينئذ يترتب عليه فالله هو الولي من غير تقدير
شرط كما يقال لا ينبغي أن يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة
وفيه نظر إذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع
المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو أخوك بالفاء
بخلاف أتضرب زيدا فهو أخوك استفهام إنكار فإنه لا يصح إلا بالواو الحالية
ومنها أي من أنواع الطلب النداء وهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب
أدعو لفظا أو تقديرا وقد تستعمل صيغته أي صيغة النداء في غير معناه
وهو طلب الإقبال كالإغراء في قولك لمن أقبل عليك يتظلم يا مظلوم قصدا
إلى إغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لأن الإقبال حاصل
والاختصاص في قولهم أنا أفعل كذا أيها الرجل فقولنا أيها الرجل أصله

تخصيصاً للمنادى بطلب إقباله عليك ثم جعل مجرداً عن طلب الإقبال
ونقل إلى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب إليه إذ ليس المراد بأي
ووصفه هو المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فأيها مضموم والرجل
مرفوع والمجموع في محل النصب على أنه حال ولهذا قال مختصاً
أي مختصاً من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة
نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الأطلال
والمنازل والمطايا وما أشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الإنشاء
إما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على أنه كأنه وقع نحو وفقك
الله للتقوى أو لإظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من أن الطالب
إذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره إياه فربما يخيل إليه حاصلاً نحو رزقني الله
لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما
أي التفاؤل وإظهار الحرص وأما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات
أو للاحتراز عن صورة الأمر كقول العبد للمولى ينظر المولى إلي
ساعة دون انظر لأنه في صورة الأمر وإن كان قصد به الدعاء
أو لحمل المخاطب على المطلوب بأن يكون المخاطب ممن لا يحب

أن يكذب الطالب أي ينسب إلى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب
تكذيبك تأتيني غداً مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الإتيان لأنه إن
لم يأتك غداً صرت كاذباً من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر
تنبيه الإنشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الأبواب الخمسة السابقة
يعني أحوال الإسناد والمسند إليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر
فليعتبره أي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الإنشاء الخبر الناظر بنور البصيرة
في لطائف الكلام مثلاً الكلام الإنشائي أيضاً إما مؤكد أو غير مؤكد
والمسند إليه فيه إما محذوف أو مذكور إلى غير ذلك

الفصل والوصل

بدأ بذكر الفصل لأنه الأصل والوصل طار عارض عليه حاصل بزيادة حرف
لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم والأعدام إنما تعرف
بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على
بعض والفصل تركه أي ترك عطفه عليه فإذا أتت جملة بعد جملة فالأولى
إما أن يكون لها محل من الإعراب أو لا وعلى الأول أي على تقدير أن يكون
للأولى محل من الإعراب إن قصد تشريك الثانية لها أي للأولى في حكمه
أي في حكم الإعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ أو حالاً أو صفة

او نحو ذلك فعطف الثانية عليها اي الاولى ليدل العطف على التشريك
المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا
او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية
على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة
نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي
ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او
يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله
ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد
لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا
غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد
جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو من جهة جامعة
عيب على ابي تمام في قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم
اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول
سواء جعل عطف مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه
موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا

نفي

نفي لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق
والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت
الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم
لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف
عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين
وليس كذلك وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزءون بيان لقوله
انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني
اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها
اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطف الثانية
على الاولى به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد
فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان
ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة
مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف
ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد

الا بمجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء
ولاشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم
البلاغة في معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية
بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك
الحكم نحو واذا خلوا الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه
في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره
يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى
شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية
هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه
اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى
واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل اخر عليه يفيد اختصاص الفعلين
به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا
عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون

ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال
الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود
او كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل
لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال
الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل
متعين لوجود الداعي وعدم المانع والحاصل ان للجملتين اللتين
لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة
احوال الاولى كمال الانقطاع بلا ايهام والثانية كمال الاتصال والثالثة
شبه كمال الانقطاع والرابعة شبه كمال الاتصال والخامسة كمال الانقطاع
مع الايهام والسادسة التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم
الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة وقال
اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى
بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى
نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلأ ارسوا
اي اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها نحاول تلك

الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اى قيموا نقاتل فان موت كل
نفس يجري بمقدار الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم يعطف
نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى
وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى
مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان
في محل النصب مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان تكون
احديهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين
لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى
ومات خبر معنى وان كانتا جميعا خبريتين لفظا او لانه عطف على لاختلافهما
والضمير للشان لا جامع بينهما كما سيأتي بيان الجامع فلا يصح العطف
في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية
مؤكدة للاولى تأكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه
بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة
وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اى
وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصف اى في ان وصف بانه بلغ الدرجة

القصوى في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدأ ذلك
الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة
وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار حقيقة نحو الله الواجب او مبالغة
مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستأهل
ان يسمى كتابا كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب
لما اى جاز بتبعية هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التأمل انه اى
قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة
فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه
والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اى جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب
نفيا لذلك التوهم فوزانه اى وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه
مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزانه في قوله فوزانه نفيا له
بزانه كما توهم او تأكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اى هو هدى
للمتقين اى الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اى الكتاب
في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اى غايتها لما في تنكير هدى من الابهام
والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى

ذلك الكتاب لان معناه كامل الكتاب الكامل والمراد بكماله اى الكتاب كمال الهداية
لان الكتب السماوية بحسبها اى بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات
الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي من الانزال فوزانه اى
وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك
الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او
لكون الجملة الثانية بدلا منها اى من الاولى لانها اى الاولى غير وافية
بتمام المعنى المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء
بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه
اى بشان المراد لنكتة ككونه اى المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا
او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض والاشتمال فالاول
نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد
التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه
وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام الاية اوفى بتاديته اى
تادية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اى الثاني عليها اى على نعم الله تعالى بالتفصيل
من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني

وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها
والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن
عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل كمال
اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته
لدلالته اى لدلالة لا تقيمن عليه اى على كمال الاظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد
الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال
لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره
فوزانه اى وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها
لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا له وغير داخل فيه
فلا يكون بدل البعض ولم يعتبر بدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة
اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي
ليس لها محل من الاعراب مع ما بينهما اى بين عدم الاقامة والارتحال
من الملابسة اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة الاولى
اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في ارسوا نزاولها وانما قال
في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور

باعتبار الاجمال وعدمه مطابقة الدال لانفصاله كغير الوافية او لكون

الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان

قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان

قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب

ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول كما جعل عمر بيانا وتوضيحا

لابي حفص وظاهر انه ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى

يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها

اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي

عطف الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا

بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا

يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل

لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم

فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها

وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف

لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستئناف

كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال

واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية

جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال

لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى

كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال وقال السكاكي فتنزل ذلك

اي ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال

الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام

الاول لذلك وتنزيله منزلة السؤال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع

عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة

لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى

بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس

في كلام السكاكي دلالة على ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المصنف

نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال

انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر

انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ للسؤال كاف في ذلك

والبيان في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونها جوابا للسؤال
اقتضته الاولى استئنافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استئنافا ومستأنفة
وهو اي الاستئناف على ثلاثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى
اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن
طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه
اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته
كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما
عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضي
تأكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا
في الحكم حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا
لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما
اي غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال
ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن
لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل

جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة انني في غمرة اي شدة صدقوا اي الجماعات
العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف
اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا
منه اي من الاستئناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر له فانه قد يأتي باعادة اسم
ما استؤنف عنه اي وقع عنه الاستئناف واصل الكلام استأنف عنه
اي الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت
انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على
صفته اي صفة ما استؤنف عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح
لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك
والسؤال المقدر فيهما ماذا احسن اليه او هل هو حقيق بالاحسان
وهذا اي الاستئناف المبني على الصفة ابلغ واحسن لاشتماله على بيان
السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما سبق الى الفهم
من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو
ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة
والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام

وقوله زعم العواذل انه ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد
يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو قوله تعالى يسبح له فيها
بالغدو والآصال رجال فيمن قرأها مفتوحة الباء كانه قيل من يسبحه
فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل
الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف
كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف
في الرحلتين المعروفتين في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة
في الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين
كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف واقيم
قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي
قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اي نحن على قول
اي قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اي هم نحن ولما فرغ من بيان
الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين
للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله

فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي
ليس كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما
كمال الانقطاع ولكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء
على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما
وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم
لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة
على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت
ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك
الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه
واما للتوسط عطف على قوله واما الوصل لدفع الايهام اي واما الوصل
لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم
اما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي
الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع بان يكون
بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال
الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان

لانهما اما انشائيان او خبريان والمتفقان معنى فقط ستة اقسام
لانهما ان كانا انشائيين معنى فاللفظان اما خبران او الاول خبر
والثاني انشاء او بالعكس وان كانا خبريين معنى فاللفظان اما
انشاآن او الاول انشاء والثاني خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام
والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو
خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريين
لفظا ومعنى لانهما في المثال الثاني متناسبان في الاسمية بخلاف الاول
وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيين لفظا ومعنى
واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا واشار الى انه يمكن تطبيقه
على قسمين من الاقسام الستة واشار بلفظ الكاف تنبيها على انه
مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على قوله لا تعبدون مع اختلافهما
لفظا لكونهما انشائيين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى
الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما

ان يقد

ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون
الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى
الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة
باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب
الى فلان تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب
كما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائيتين معنى
مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي
بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار
المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى
والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر
والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما ونحو يعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء
والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسب
بينهما ايضا كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو
قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة
او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة

لهما نوع اختصاص بهما بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونهما اي بدون
المطلب بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا
بامتناع العطف في نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر
وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم
تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما
يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة
الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد
بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني
الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتادى اليها من طرق الحواس
كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور
المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهو القوة التي
تتادى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة
التي شانها التفصيل والتركيب بين الصور الماخوذة عن الحس المشترك
والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه
باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن ادراكه فقال السكاكي الجامع

بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد
في المخبر عنه او في المخبر به او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد
بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود
الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير عبارة
السكاكي وقال الجامع بين الشيئين على ثلاثة اقسام اما عقلي وهو امر بسببه
يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور
او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع
التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه
المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه
وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو
موجود في العقل فلا بد له من تشخص عقلي فيه يمتاز عن سائر المعقولات
وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو
مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد
كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما
متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما

في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيجيء في باب التشبيه او تضايف
وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل
الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر اما
بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول
والاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر
فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال
الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه
لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض
وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق
الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف
انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك اي
ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التي
في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر
فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل
يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين

وجوديين

وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات
والايمان والكفر في المعقولات والحق انهما متقابلان تقابل العدم والملكة
لان الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم مجيئه به
بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له كما هو تفسير التصديق
في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه
ان يكون مؤمنا وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان
متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن
والكافر وامثال ذلك فانه يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال
على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات
فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط
وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما
من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين
المتضادين هاهنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول
والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون
سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا

بواحد فقط فانهما المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن
اجتماعهما ولم يجعل المتضادين كالابيض والاسود لانه قد شرط
في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث
والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني له لبعدهما عن العدم فيكون
في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا
وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين
او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم
الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر
بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما
تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسباب اي
واسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات
ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في آخر
مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر
مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع

لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع
الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب
في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر
انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم
وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي
يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال
بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا
بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان
الجامع كون كل منهما مضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم
وفيه نظر لانه ممنوع وان ارادوا ان تضاد هذا السواد لهذا البياض
معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفهما ايضا معنى جزئي فلا تفاوت
بين التماثل والتضايف وشبههما في انها اذا اضيفت الى الكليات كانت
كلية وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئية فكيف يصح جعل بعضها
على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن
الصور في الخيال وظاهر انه لا يمكن جعله صورة مرتسمة في الخيال

بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف
وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف
بفساد ذلك لامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس
ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا
في بيان الجامع بين الجملتين واما انه اي قدر من الجامع يجب لصحة
العطف فمفوض الى موضع اخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة
بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع
سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين
ومكان قوله الخيالي في تصورهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله
الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي
ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد
والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذلك التقارن في الخيال
انما هو بين نفس الصور فلا بد من تاويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره
السكاكي بانه اراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات
الجملتين ظاهر عبارته يابى ذلك غلط ولبحث الجامع زيادة تفصيل

وتحقيق اوردناها في الشرح فانه من المباحث التي قلما وجدنا احدا
حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب
الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة
فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احدهما والثبوت في الاخرى
قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد
في احدهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد
في احدهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد
في احدهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا
لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون
عطف على الجملة الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستاخرون
اذ لا معنى لقولنا فاذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب
هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها
بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب
اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو

الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمستقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون
الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما
كان الاصل في المستقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها
كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد
كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء
وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي
ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا
ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل
فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به
ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت
فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض
النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان
والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة
بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا
الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة

مستقلة

مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال
من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل يتوقف على
التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا
الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو
صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة
ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت
فالجملة اي التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع
هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت
زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو اراد
ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز ذلك فقال
وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال
وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا
نكرة محضة او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال
على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدا
وخبره قوله يصح ان يقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه

حال بالواو وما لم يرتبط بهذا الحكم اي اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق
اسم صاحب الحال عليه الا بالمجاز وانما قال يصح عنه حال ولم يقل يجوز انه
ان يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة
بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت
نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد
لما بينا من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد
بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائية فانها
لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت
اي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل
مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط
حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة
لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه وهي اي
المفردة تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة
التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لانه
الكلام في الحال المنتقلة مقارنة ذلك الحصول لما جعلت اي الحال قيدا له

يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها
بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع
المثبت كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارنة لما جعلت قيدا له
كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة المضارع
المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم
الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال
كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان
التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال
التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنة لزمان وقوع مضمون الفعل المقيد
بالحال ماضيا كان او حالا او مستقبلا فلا دخل للمضارعة في المقارنة
فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل
لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء نحو قول بعض العرب قمت واصك
وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم
مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على تقدير
حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم كما في قولهما

لم تؤذونني وقد تعلمون انى رسول الله اى وانتم قد تعلمون وفصل
الاول اى قمت واصك وجهه شاذ والثانى اى نجوت وارهنهم ضرورة
وقال عبد القاهر وهى اى الواو فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت
صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت
وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضى الى المضارع لحكاية الحال
الماضية ومعناها ان يفرض ما كان فى الزمان الماضى واقعا فى هذا الزمان
فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان
الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اى
بتخفيف النون فيكون لا للنفى دون النهى لثبوت النون التى هى علامة
الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة
العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه نهى مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو
وما لنا اى اى شىء ثبت لنا لا نؤمن بالله اى حال كوننا غير مؤمنين
فالفعل المنفى حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة
لكونه مضارعا دون الحصول لكونه فعلا منفيا والمنفى انما يدل مطابقة
على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او

معنى كقوله تعالى انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر بالواو وقوله
او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا فى الماضى لفظا واما
فى الماضى معنى فالمراد به المضارع المنفى بلم او لما فانهما تقلبان معنى
المضارع الى الماضى فاورد للمنفى بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر
بدونه واقتصر فى المنفى بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال
ترك الواو لانه مقتضى القياس فقال وقوله انى يكون لى غلام ولم يمسسنى
بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اى جواز
الامرين فى الماضى المثبت فلدلالته على الحصول يعنى حصول صفة
غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن
الحال ولهذا اى ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة
كما فى قوله تعالى وقد بلغنى الكبر او مقدرة كما فى قوله تعالى حصرت صدورهم
لان قد تقرب الماضى من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو
ان الحال التى نحن بصددها غير الحال التى تقابل الماضى وتقرب قد الماضى
منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما تقرب

الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما يبعد عن الحال التي نحن
بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه فالاعتبار
عند ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي واما جواز الامرين في الماضي
المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة
فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم
وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل
استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع
كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي باستمرار النفي
او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق
وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع
الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب
مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي فاذا قلت
ما ضرب افاد استغراق النفي جميع اجزاء الزمان الماضي لكنه لا قطعيا
بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي النقيض
ولا تحقق الاثبات في الجملة ينافي النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق

هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود
يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود
لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف
استمرار العدم فانه عدم ولا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء
سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى توجد عللها ففي الجملة
لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة
واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة
فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي ترك الواو لعكس ما مر
في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول
صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في بمعنى
مشافها وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم
دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن
زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل
العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر
ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجب الواو

سواء كان خبره فعلاً نحو جاء زيد وهو يسرع أو اسماً نحو جاء زيد وهو
مسرع وذلك لأن الجملة الاسمية لا يتحتم فيها الواو حتى تدخل في صلة
العامل وتنضم إليه في الإثبات وتقدر تقدير المفرد في أن لا تستأنف
لها الإثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع أو وهو مسرع لأ
نك إذا أعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة إعادة
اسمه صريحاً في أنك لا تجد سبيلاً إلى أن تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه
إليه في الإثبات لأن إعادة ذكره لا يكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه
بأنه يسرع وإلا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغواً في البين وجرى
مجرى أن تقول جاءني زيد وعمرو يسرع أمامه ثم تزعم أنك لم تستأنف كلاماً
ولم تبتدئ للسرعة إثباتاً وعلى هذا فالأصل والقياس أن لا تجيء الجملة
الاسمية إلا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه
وأصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الإعجاز
وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع أو مسرع وجاء زيد
وعمرو يسرع أمامه بالطريق الأولى ثم قال الشيخ وإن جعل نحو على كتفه
سيف حالاً كثر فيها أي في تلك الحال تركها أي ترك الواو نحو قول بشار

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها خرجت مع البازي علي سواد أي بقية من الليل
يعني إذا لم يعرف قدري أهل بلدة أو لم أعرفهم خرجت منهم مصاحباً
للبازي الذي هو أبكر الطيور مشتملاً على شيء من ظلمة الليل غير منتظر
لإسفار الصبح فقوله علي سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه
أن يكون الاسم في مثل هذا فاعلاً للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ
وينبغي أن يقدر ههنا خصوصاً أن الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل
اللهم إلا أن يقدر فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث لأن الظاهر أن مثل على كتفه
يحتمل أن يكون في تقدير المفرد وأن يكون جملة اسمية قدم خبرها وأن يكون
فعلية مقدرة بالمضارع أو الماضي فعلى التقديرين يمتنع الواو وعلى
التقديرين لا يجب الواو فمن أين أكثرية تركها وقال الشيخ أيضاً ويحسن
الترك أي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل
بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى أن تبصريني
كأنما بني حوالي الأسود الحوارد من حرد إذا غضب فقوله بني
الأسود جملة اسمية وقعت حالاً من مفعول تبصريني ولولا دخول
كأنما عليها لم يحسن الكلام إلا بالواو وقوله حوالي أي في أكنافي وجوانبي

حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل وبحث الرلك ايضا
تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله
والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل
حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن

الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب
فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس
الى تعقل شيء اخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه
وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام
فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا
المقدار من الكلام ايجاز وذاك اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا
بالنسبة الى كلام اخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا بالبناء على امر
يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة
ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند
المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط
في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم

لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت
ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل
من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه
نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وترجع
تارة اخرى الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره
المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط
لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف
بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه
المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه
المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني
وهن العظم مني الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب
شخت وكلمة ايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض
الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز
معنيان بينهما عموم وخصوص من وجه وفيه نظر لان كون الشيء
نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يحقق معاني الامور

التشبيه ويعرف بتعريفاتها اللغوية كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب
انه لم يرد تفسير معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تقريب
التحقيق والتعيين فان هذا القدر ايجاز وذاك اطناب ثم البناء
على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف
او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا
اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف
ان كل مقام اى مقدار يقتضى من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب
ان الالفاظ قوالب المعانى والاوساط الذين لا يقدرون فى تادية المعانى
على اختلاف العبارات والتصرف فى لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم
من الكلام يجرى بينهم فى المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء
وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط
الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن
لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب
الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تادية اصله
بلفظ مساو له اى لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد

عليه

عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز
ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز
بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف
به كقوله والعيش خير فى ظلال النوك اى الحمق والجهالة ممن عاش كدا
اى خير ممن عاش كدا اى مكدودا متعوبا اى الناعم فى ظلال العقل
يعنى ان اصل المراد ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش
الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون
مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد
لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه
والفى اى وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت
اى قطعت والراهشان العرقان فى باطن الذراعين والضمير فى راهشيه
وفى الفى لجذيمة الابرش وفى قددت وفى قولها للزباء والبيت فى قصة قتل
الزباء لجذيمة الابرش وهى معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو
وهو زيادة متعينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى فى قوله ولا فضل
فيها اى فى الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

بهی علم المتنبی صرفها للضرورة وعدم الفضیلة علی تقدیر عدم الموت انما
یظهر فی الشجاعة والصبر لیتیقن الشجاع بعدم الهلاك وتیقن
الصابر بزوال المکروه بخلاف الباذل اذ تیقن بالخلود وعرف
احتیاجه الی المال دائما فان بذله افضل مما اذا تیقن بالموت وتخلفه
المال وغایة اعتذاره ما ذکره الامام ابن جنی وهو ان فی الخلود وتنقل
الاحوال فیه من عسر الی یسر ومن شدة الی رخاء ما یسکن النفوس
ویسهل البؤس فلا یظهر لبذل المال کثیر فضل و عن الحشو غیر المفسد
للمعنی کقوله واعلم علم الیوم والامس قبله ولکننی عن علم ما فی غد عمی
فلفظ قبله حشو غیر مفسد وهذا بخلاف ما یقال ابصرته بعینی وسمعته
باذنی وکتبته بیدی فی مقام یفتقر الی التاکید المساواة قدمها لانها
الاصل والمقیس علیه نحو ولا یحیق المکر السیئ الا باهله وقوله فانك
کاللیل الذی هو مدرکی وان خلت ان المنتای عنك واسع ای موضع
البعد عنك ذو سعة شبهه فی حال سخطه وهوله باللیل قیل فی الایة
حذف المستثنی منه وفی البیت حذف جواب الشرط فیکون کل منهما ایجازا
لا مساواة وفیه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعایة لامر لفظی لا یفتقر الیه

تادیة اصل المراد حتی لو صرح به لکان اطنابا بل تطویلا او بالجملة
لا نسلم ان لفظ الایة والبیت ناقص عن اصل المراد والایجاز
ضربان ایجاز القصر وهو ما لیس بحذف نحو قوله تعالی ولکم فی القصاص
حیوة فان معناه کثیر ولفظه یسیر وذلك لان معناه ان الانسان
اذا علم انه متی قتل قتل کان ذلك العلم داعیا له الی ان لا یقدم علی القتل
فارتفع بالقتل الذی هو القصاص کثیر من قتل الناس بعضهم لبعض
وکان ارتفاع القتل حیوة لهم ولا حذف فیه ای لیس فیه حذف شیء
مما یؤدی به اصل المراد واعتبار الفعل الذی یتعلق به الظرف رعایة
لامر لفظی حتی لو ذکر لکان تطویلا و فضله ای رجحانه قوله تعالی
ولکم فی القصاص حیوة علی ما کان عندهم اوجز کلام فی هذا المعنی وهو
قولهم القتل انفی للقتل بقلة حروف ما یناظره ای اللفظ الذی
یناظر قولهم القتل انفی للقتل بقلة حروف ما یناظره للقتل منه ای
من قوله تعالی ولکم فی القصاص حیوة وما یناظره منه هو قوله تعالی
فی القصاص حیوة لان قوله ولکم زائد علی معنی قولهم القتل انفی للقتل
فحروف فی القصاص حیوة مع التنوین احد عشر وحروف القتل انفی

للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز
لا بالكتابة والنص اي وبالنص على المطلوب يعني الحياة وما يفيده
تنكير حياة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة
بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حياة عظيمة او
من النوعية اي لكم في القصاص نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة
للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع
عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي وبكون قوله ولكم في القصاص
حياة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحياة بخلاف القتل فانه قد يكون
انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه
عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي
عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه
عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه
والمطابقة اي باشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين المعنيين
المتقابلين في الجملة كالقصاص والحياة وايجاز الحذف عطف على قوله
وايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف

بدل

بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اي اهل القرية او موصوف نحو انا
ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة
وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا اي جلا
وقع صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف
الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة
اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم
ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة
او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان
الملك كان لا ياخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب
شرط وهذا ضربان يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين
ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا
بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا
عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به
الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى
اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به

الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور
كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف
مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله تعالى اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما
جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط
والجزاء جملة قلت اراد بالجملة الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا
من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل
فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربها فيكون قوله
فضربها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر
فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل
هذا الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على الثاني
وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون
على ما مر في بحث الاستئناف من انه على حذف المبتدأ والخبر على قول من

يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما اكثر عطف على اما جملة اي اكثر
من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلون
الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف
على وجهين احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر
في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
فقوله فقد كذبت رسل ليس جزاء للشرط لان تكذيب الرسل مقدم على تكذيبه
بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر
ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على
الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة
فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال
دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها
الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها
ان يدل ادنى تسامح وكأنه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل
عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل
يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعيين المراد ايضا

اى امره او عذابه فالامر المعين الذى دل عليه العقل هو احد الامرين
لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين
نحو فذلكن الذى لمتننى فيه فان العقل دل على ان فى قوله فيه حذفا
اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل
ان يقدر فى حبه لقوله قد شغفها حبا وفى مراودته لقوله تراود فتيها
عن نفسه وفى شانه حتى يشملهما اى الحب والمراودة والعادة دلت
على الثانى اى على مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه فى العادة
لقهره اى الحب المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر فى حبه ولا فى شانه
لكونه شاملا له فتعين ان يقدر فى مراودته نظرا الى العادة ومنها
الشروع فى الفعل يعنى من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف
لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشىء والشروع
فى الفعل دل على انه ذلك الفعل الذى شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبدا له ففى القراءة يقدر بسم الله اقرا وعلى هذا القياس ومنها
اى ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء
والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين

المحذوف

المحذوف اى اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل
على ذلك والرفاء هو الالتئام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى فى صورتين مختلفتين احديهما
مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن فى النفس
فى النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشىء اذا ذكر
مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اى بالمعنى لما
لا يخفى من ان نيل الشىء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح
لى صدرى فان اشرح لى يفيد طلب شرح لشىء ما له اى للطالب
وصدرى يفيد تفسيره اى تفسير ذلك الشىء ومنه اى ومن الايضاح
بعد الابهام باب نعم على احد القولين اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا
محذوف اذ لو اريد الاختصار اى ترك الاطناب كفى نعم زيد وفى هذا
اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه
حسنه اى حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز
الكلام فى معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام
والايجاز بحذف المبتدا وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز

والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل وقد اشكل انه ابهام الجمع بين المتنافيين
من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ابهام الجمع
لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع
اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه
اي من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن
المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين
ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما
بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله
اي مزية الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف
منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له
من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء اخر مغاير للعام لا يشمله العام
ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اي
الوسطى من الصلوة او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي
صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا

وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه
ان يكون جميع همه وان لا يهتم بدينه وسوف تعلمون انذار وتخويف
اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول
المحشر وفي تكريره تاكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني
ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ
ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل في البلاد
اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر
وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه علم اي جبل مرتفع في راسه
نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به الا ان
في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اي وكتحقيق التشبيه في قوله
كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي
لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض شبه عيون
الوحش به واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان

اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقر اذا كانا وحشيين فعيونهما كلها
سود واذا اقتنيا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض
بعد ما ماتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا
في شرح ديوان امرء القيس فعلى هذا يختص التغيير يختص الايغال
بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى
بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع
وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها
اي معنى الجملة الاولى للتاكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون
في ختم الكلام وغيره واخص منه من جهة ان الايغال قد يكون بغير
الجملة ولغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل
بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما
كفروا وهل نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك
الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الاخر وهو ان يراد وهل

نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا
فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة
الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال
وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا
تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون
لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق
الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق
اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث
اي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل
من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام انكار اي ليس
في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس
ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى
في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود
وذلك الدفع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في اخره فالاول

كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل فسقى وهو
صوب الربيع اى نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمى اى تسيل
فلما كان المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها
دفعا لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون
ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع
منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز
ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم
وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو
ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال
او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد
بالفضلة ما ليس اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المص في الايضاح
وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام
على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اى يطعمونه مع حبه
والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اى يطعمونه على حب الله فهو
لتاديه اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او

بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة
سوى دفع الايهام المراد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع
جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين
ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا له او بدلا منه كالتنزيه في قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة
لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون
عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت
سمعي الى ترجمان اى مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام
لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية
والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله
وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان
محذوف يعني ان المقدور آت البتة وان وقع فيه تاخير ما
وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون
بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع
ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون الا في اخر الكلام لكنه

يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت
بين جملتين متصلتين معنى لانه لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين
لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل
انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين
متصلين ومما جاء اى من الاعتراض الذى وقع بين كلامين وهو اكثر
من جملة ايضا اى كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة نحو قوله تعالى
فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين
اولهما قوله فاتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله تعالى نساؤكم
حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم
بيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض
الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض
الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه
اى في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لنكتة
ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام

اصلا فيكون الاعتراض في اخر الكلام او يليها جملة اخرى

افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اى الاعتراض في اخر جملة
لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى غير متصلة بها
معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض
عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في اخره او بين كلامين متصلين
او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع
الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب
ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون
بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم
لان الفضلة لا بد لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة
كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان
لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اى جوز بعض القائلين
بان النكتة في الاعتراض قد تكون دفع الايهام كونه اى الاعتراض غير جملة
فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى
بجملة او غيرها لنكتة فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم

مطلب

وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين
متصلين معنى واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد
الابهام واما بكذا او كذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب
فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر
ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة
الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به
اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه
السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز
والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له
اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب
وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي
ظهر سؤددا اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد الذي يهيم
والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست بالضم على انه
فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك

ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء
في جانب الفقر يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب
احب الي من الراحة مع الخمول فهذا اطناب بالنسبة الى المصراع التابع
ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين
نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول
غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت
وانما قال ويقرب منه لان ما في الآية يشمل كل فعل والبيت يختص
بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل
واعلى وكيف لا والله اعلم تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه
اسأل في تمام الفن الاخير بهداية طريقه

الفن الثاني علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع
وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة
يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى
الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى

بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح
خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف
بالوضوح ليخرج عنه معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ
والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد
يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد
بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما ذكر الدلالة في التعريف
ولم يكن كل دلالة قابلة للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة
وتعيين ما هو المقصود هنا فقال ودلالة اللفظ يعني الدلالة الوضعية
وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء اخر
والاول الدال والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية
والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات
ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاولى هي
المقصودة بالنظر هنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند
الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما
وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه

كدلالة الانسان على الحيوان او الناطق او على خارج عنه كدلالة
الانسان على الضاحك وتسمى الاولى اي الدلالة على تمام ما وضع له
وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل
من الاخيرتين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ
على الجزء وعلى الخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم
يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلث وضعية
باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية
والطبيعية كدلالة الدخان على النار وتسمى الاولى من الدلالات
الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون
الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج
لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل
وجزئه وبين الملزوم ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم
والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر مطابقة
دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن
والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق

على الجزء او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء
الموضوع له او لازمه وخرج بنقض تعريف كل من الدلالات الثلث
بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ في تعريف الامور التي
تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام
ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن هي الدلالة على جزء
ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام هي الدلالة على اللازم
من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على
شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم
الذهني اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع
له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل في القرائن والامارات
وليس المراد باللزوم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى
في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج
كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما
تأتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد
اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه

يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا
مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكأنه
اراد باللزوم الذهني اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل
المسمى والمصنف اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر
عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم
مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف
او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات
وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في الوضوح لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية لان السامع
ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح
دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن
كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا
قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة
التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة
اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم

الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل
واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ
فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي ان لم يكن عالما بوضع
كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها
دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض وللقائل ان يقول لا نسلم
عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل
معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة
والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات
اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع
وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة عدم تذكر
الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري
ويتأتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب
اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب
لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون
للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض ويمتنع انتقال الذهن

اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لتلك
اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون
للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن
تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا
وخفاء واما في التضمن فانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء
وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي يكون ذلك المعنى جزءا
منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء
من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه
ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت
بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن
المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم
الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكره الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز
ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به
لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا فيه كما في التضمن او خارجا عنه
كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز

واما الكناية فعند المصنف الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم
الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة
الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية
لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم
فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء
مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال
كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية
ليس مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم
ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة التي كان
اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض
للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه
مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل
مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه
والمجاز والكناية

التشبيه

اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي
المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة

او على وجه يبتني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يات بالضمير لئلا يعود
الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت معرفة
كانت عين الاولى فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة
هو الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة
امر لامر اخر في معنى فالامر الاول هو المشبه والثاني هو المشبه به والمعنى
هو وجه التشبيه وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه
المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر
في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رايت اسدا في الحمام
ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه
التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني منه اسد
فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر اخر في معنى مع ان شيئا
منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية
والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال
المذكور ليس في شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى على راي المصنف
اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي

هو الدلالة على مشاركة امر لامر في المعنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية
والاستعارة بالكناية والتجريد فيدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة
التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف اداة التشبيه والمشبه جميعا اي هم
صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما
تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه
صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى
الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه
المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض
منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها
ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف
ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة
المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل
والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك
قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد
في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفى حتى

كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم
والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير
في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون
الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس
ملامسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن قد اشتهر
في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير
او عقليان كالعلم والحياة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا
في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات
الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحياة
وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحياة
مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون
الحياة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكها في الادراك على ما هو شرط
في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحياة والجهل
كالموت ان العلم ادراك كما ان الحياة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير
فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا ومختلفان بان يكون المشبه

عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اى الموت عقلى لانه عدم
الحيوة عما من شانه ان يكون حيا والسبع حسى او بالعكس وذلك
مثل العطر الذى هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلى لانه
كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة والوجه فى تشبيه المحسوس
بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس
على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية
مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا
للفرع اصلا والاصل فرعا وذلك لا يجوز ولما كان من المشبه والمشبه به
ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعنى الحس الظاهر مثل الخياليات
والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل الحسى والعقلى بحيث يشملانها
تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسى المدرك
هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعنى البصر والسمع والشم
والذوق واللمس فدخل فيه اى فى الحسى بسبب زيادة قولنا او
مادته الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من امور كل واحد
منها مما يدرك بالحس كما فى قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة

والشقيق ورد احمر فى وسطه سواد ينبت فى الجبال اذا تصوب اى مال الى
السفل او تصعد اى مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب
الذى هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك
الا ما هو موجود فى المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة والمراد
بالعقلى ما عدا ذلك اى ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس
الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمى الذى لا يكون للحس مدخل فيه اى ما هو
غير مدرك بها اى باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا
بها وبهذا القيد يتميز عن العقلى كما فى قوله ايقتلنى والمشرفى مضاجعى
ومسنونة زرق كانياب اغوال اى ايقتلنى ذلك الرجل الذى
يوعدنى والحال ان مضاجعى سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام
محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس
لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب
ان يعلم فى هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة
ومن شانها تركيب الصور والمعانى وتفصيلها والتصرف فيها

واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة
من الامور التي ادرك بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة
من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت
المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع
وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة
ويسمى وجدانيا كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير
من حيث هو كذلك كالعلم والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة
وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين
بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما
من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة
كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد
ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات
الصرفة ووجهه اي وجه الشبه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد
اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها

ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل
ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل
التخييل والتأويل نحو ما في قوله وكأن النجوم بين دجاها جمع دجية
وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن
لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة
الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود
فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل
انه اي الضمير للشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها
كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الى الطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها
شبهت البدعة وكل ما هو جهل بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا
اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم
تقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون
السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني
اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء

والاول على خلاف ذلك اى ويخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد
والظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل
ان السنة مما له بياض واشراق والاول مما له سواد والظلام تشبيه النجوم
بين الدجى بالسنن بين الابتداع لتشبيهها اى النجوم ببياض الشيب
في سواد الشباب اى ابيض في اسود او بالانوار اى الازهار مؤتلقة اى لامعة
بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذا
التأويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظاهر اشتراك النجوم بين
الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شئ
ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اى سنن
لاح بينها الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه الشبه
فساد جعله اى جعل وجه الشبه في قول القائل النحو في الكلام كالملح
في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو
لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى
ان المراد به ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب
المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان

وان لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة
بان يجعل في الطعام القدر الصالح او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو
الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما وهو اى وجه الشبه اما غير خارج
عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما النوعية او
جزءا منها كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال
هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج
عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما في تلك
الصفة اما حقيقية اى هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها وهي اما
حسية اى مدركة باحدى الحواس الظاهرة كالكيفيات الجسمية اى المختصة بالاجسام
مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان
فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة
نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع
وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح
والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل
المقادير والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اى بالمذكورات كالحسن

والفنج المتصف بها الشخص باعتبار الخلقة التي هي عبارة عن مجموع
الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او
بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة مرتبة في العصب المفروش على سطح
باطن الصماخين تدرك بها الاصوات من الاصوات القوية والضعيفة
والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو
امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع
للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة
وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان
من الطعوم كالحلاوة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او
بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي
من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن كله تدرك بها الملموسات
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة من الاربعة هي اوائل الملموسات
فالاوليان منها فعليتان والاخريان منها انفعاليتان والخشونة
وهي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء انخفض وبعضها ارتفع
والملاسة وهي كيفية حاصلة من استواء وضع الاجزاء واللين

وهي

وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام
غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي
الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها
يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها
اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة
والكثافة وغير ذلك او بعقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي
المختصة بذوات الانفس من الزكاء وهي شدة قوة للنفس معدة ما
لاكتساب الاراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء
عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبدؤها
ارادة الانتقام والحلم وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها
الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع
غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم
والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية
ونعني بالاضافية ان لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا
بشيئين كالمحاذاة في تشبيه الحجر بالشمس فانها ليست هيئة متقررة

في ذات الحجر والشمس ولآلئ ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل
الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح
اشارة الى ان مراده ههنا حسب فان الوصف العقلي منحصر بين
حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء
بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري
وهمي محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما
بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد اما تركيبا حقيقيا بان يكون وجه
الشبه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها
العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد او ما هو بمنزلته حسي
او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد
بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها
ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد
اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة
الملتئمة منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه
حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا

او بعضه

او بعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما
عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه الشبه
امر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك
بالعقل دون الحس لان المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما
بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل
من الحسي شيء اي لجواز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او
احدهما حسيا والآخر عقليا اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس
وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه
العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه
الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه الشبه
مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع
وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي فهو موجود
في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه
التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان افراده
اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة

في الهواء فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب او متعدد وكل
من الأولين اما حسي او عقلي والأخير اما حسي او عقلي او مختلف
فيصير سبعة والثلثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه
حسي والمشبه به عقلي او بالعكس فصارت ستة عشر قسما الواحد
الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات
وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس
من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس
والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء
من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد
العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة وهي على وزن الجرعة اي الشجاعة
وقد يقال جرائية بالمد والهداية اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه
عقليان اذ الوجود والعدم من الأمور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع
بالأسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به
حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان

بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الأشياء فوجه التشبيه بينهما الهداية
وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى
ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الأمثلة من التسامح
كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان
او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد
الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها بها ولهذا
صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به
هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تقصد الى عدة اوصاف
لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقته مركبة
من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد
كالأسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية
واحدا لا منزلا منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي
طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود
ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف
اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة الحاصلة

من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وإن كانت
كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام
والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول
والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان
مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقودا
للملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء
وفيهما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار
كأن مثار النقع من اثار الغبار اي هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا ليل
تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى
حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء
اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة
في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه
لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب بل عمد الى تشبيه هيئة
السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب
وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة

وعلى

وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والا
والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا
في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة
لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب
كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة
الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه
مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار
مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي ما
اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون
وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما
ويعتبر فيها التركيب ويكون اي ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما
ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضع
عبارة اسرار البلاغة اعجب فقال اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا
ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه
على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة

الحركة حتى لا يرى غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة من الاستدارة مع
الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى
الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له
يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول فيرجع من الانبساط
الذي بداه الى الانقباض حتى كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان
الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية
لهذه الهيئة الموصوفة وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني
ان يجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لابد
في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني
لابد من اختلاف في حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة بان يتحرك
بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل
ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا فحركة
الرحى والسهم والدولاب لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف
في قوله وكان البرق مصحف قار يحذف الهواء اي قارئ فانطباقا

مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى
فان فيها تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح
الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله
في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليتيه جلوس البدوي المصطلي من اصطلى
بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه
فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة
مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء
بالنار الموقدة على الارض والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو
الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل
مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار
جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه
من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما
اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا

وفي المثل ابرق لي فلاناً اذا تجنّبت له وتعرّضت فالكلام ههنا
على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت للقوم عطاش جمع عطشان
غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلّت اي تفرّقت وانكشفت فانتزاع
وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوماً عطاشاً غمامة خطأ لوجوب
انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة
المذكورة في الابيات السابقة بظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها
وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اي باعتبار الاتصال فالباء
ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اعم اذ الامر المشترك فيه اتصال
ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا
زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد
من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي
في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض
الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة
باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد
اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف

الذي

١٤٤

الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو الحسي
ونباهة الشأن اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان
بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة
ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها واعلم انه قد ينتزع
الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به
التشابه اعني وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه
اي في التضاد لكون كل منهما مضاداً للآخر ثم ينزل التضاد منزلة
التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملّح الشاعر
اذا اتى بشيء مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس
وعيد فسلّ لغيظة الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد
بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو
التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما
انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي رضي الله عنه وهو سهو او تهكم
اي تهزؤ واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو
انه حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بحسب المقام

فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وتهكم فتمليح
والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ
ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد
المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا
اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اى في كون كل منهما مضادا للاخر
لا يكون هذا من قبيل التمليح والتهكم في شئ كما اذا قلنا السواد كالبياض
في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه
في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة
لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب
وجعلنا الجبن منزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته
اى اداة التشبيه الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر
من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك
وكأنه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي
هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اى في الكاف ونحوها كلفظ نحو
ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به اما لفظا نحو زيد

كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي
صيب وقد يليه اى نحو الكاف غيره اى غير المشبه به نحو قوله تعالى
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء اذ ليس المراد تشبيه
حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها
في بهجتها ونضارتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات
الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن
ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون
الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن
زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه
محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون
ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر
فعل ينبئ عنه اى عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعي
كمال التشابه لما في علمت من معنى التحقق وحسبت زيدا اسدا ان بعد
التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقق والتيقن وفي كون
مثل هذه الافعال منبئة عن التشبيه نوع خفاء للقطع بانه لا دلالة للعلم

والحسبان على ذلك والأظهر أن الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب
والبعد والغرض منه أي من التشبيه في الأغلب يعود إلى المشبه وهو
أي الغرض العائد إلى المشبه بيان إمكانه أي المشبه وذلك إذا كان
أمرا غريبا يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فإن تفق الأنام
وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال فإنه لما ادعى أن الممدوح
قد فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر
كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين إمكانها بأن شبه هذه الحال بحال المسك
الذي هو من الدماء ثم إنه لا يعد من الدماء لما فيه من الأوصاف الشريفة
التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح أو حاله
عطف على إمكانه أي بيان حال المشبه بأنه على أي وصف من الأوصاف
كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد إذا علم السامع لون المشبه به دون
المشبه أو مقدارها أي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف
والزيادة والنقصان كما في تشبيهه أي تشبيه الثوب الأسود بالغراب
في شدته أي في شدة السواد أو تقريرها مرفوع عطف على بيان إمكانه أي
تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من

لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فإنك تجد فيه من تقرير
عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده في غيره لأن الفكر بالحسيات أتم
منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط إلف النفس بها وهذه الأغراض
الأربعة تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو به أشهر أي وأن
يكون المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف وظاهر هذه العبارة أن كلا
من الأربعة يقتضي الأتمية والأشهرية لكن التحقيق أن بيان الإمكان
وبيان الحال لا يقتضيان إلا الأشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج
في الأول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الأتمية
بل يقتضي أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا أزيد ولا أنقص
ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه وأما تقرير الحال فيقتضي الأمرين
جميعا لأن النفس إلى الأتم والأشهر أميل فالتشبيه به بزيادة التقرير
والتقوية أجدر أو تزيينه مرفوع عطفا على بيان إمكانه أي تزيين المشبه
في عين السامع كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي أو تشويهه أي تقبيحه
كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة أو
استطرافه أي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد

من المسك موجه الذهب لابراز اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز
المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة
مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة
وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم
فيه جمر موقد بالبحر واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني
البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر
وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض
على حمر اليواقيت يعني الازهار والشقائق الحمر كأنها فوق قامات
ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار
باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه
الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف
بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه
الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك
في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل
كقوله وبدا الصباح كأن غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم

استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد
الى ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله
حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم
شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم
حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والضرب الثاني
من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه
الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا
اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا
الذي ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون
اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد
الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه
الشبه فان اريد مجرد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد
الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة
ونقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه
ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا عن ترجيح احد

المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي
فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني
يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في ابالخمر للتعدية
وليست بزائدة على ما توهم بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد
التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع
بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه
يجب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والاخر
مشبها به لغرض من الاغراض ولسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام
وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح
بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير
قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط
التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها
والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به
اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين
كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو

كالراقم

كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه
على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه
فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين
او مختلفان اي يكون احدهما مقيدا والاخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه
اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه
مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين
كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت
شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن مثار النقع فوق رؤوسنا على ما سبق
تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور
والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما
يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما
في الاسطر تقصيا اي بلغا اقصاها اي اجتهدا في النظر وابلغا
اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور فحذف التاء

بفعال صورته الله صورتها حسنا فتصور ترابها نهارا مشمسا اى ذا شمس
لم يستر بغيم قد شابه اى خلط زهر الربى خضرها لانها انضر واشد
خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اى ذلك النهار المشمس الموصوف
مقمر اى ليل ذو قمر لان الازهار بخضرتها قد نقصت من ضوء الشمس
حتى صارت تضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر
وايضا تقسيم اخر للتشبيه باعتبار الطرفين فهو ان تعدد طرفاه
فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم
بالمشبه بها كذلك كقوله فى صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان
قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب
والحشف هو اردأ التمر البالى شبه الرطب الطرى من قلوب الطير
بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالى اذ ليس لاجتماعهما هيئة
مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين
ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بالمشبه والمشبه به ثم اخر
واخر كقوله النشر اى الطيب الرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف
الاكف وروى اطراف البنان عنم وهو شجر احمر لين وان تعدد

طرفه

طرفه الاول يعنى المشبه دون الثانى فتشبيه التسوية كقوله صدغ
الحبيب وحالى كلاهما كالليالى وان تعدد طرفه الثانى يعنى المشبه به
دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لى حتى الصباح اغيد مجدول
مكان الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ
منضد اى منظم او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو
ورد له نور شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار
الطرفين اما تمثيل وهو ما اى التشبيه الذى وجهه وصف منتزع
من متعدد اى امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع
مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل وغير ذلك وقيده اى
المنتزع من متعدد السكاكى بكونه غير حقيقى حيث قال التشبيه متى كان
وجهه وصفا غير حقيقى وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل
كما فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع الكد والتعب فى استصحابه فهو وصف مركب من متعدد
وليس بحقيقى بل هو عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف
التمثيل يعنى ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد فهو عند السكاكى

ما لا يكون منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا
فتشبيه الثريا بالعنقود المنور بعيد عند الجمهور لا عند السكاكي وايضا تقسيم
آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي
من المجمل ما هو ظاهر وجهه اي فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر وجهه
يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه
الا الخاصة كقول بعضهم ذكره الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف
بني المهلب للحجاج وذكر جار الله العلامة انه قول الانمارية فاطمة
بنت الخرشب في ذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة
لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين
بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة
الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا
لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل
وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا وكذا اشعار بان هذا
من تقسيمات المجمل لا من تقسيم مطلق التشبيه ومن المجمل ما لم يذكر فيه

وصف

وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه
الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف
المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي وصف المشبه والمشبه به كليهما كقوله
صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني
فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه يعني فعله
في روقه وشبابه وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء
افضله وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بانه
عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني
الغيث بانه يصيبك ان جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران
بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال
عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه
كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه
مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا
له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان

فان الجامع فيه لازمها اى وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو
ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التى هى
من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو
انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه فى بادى الراى اى فى ظاهره اذا جعلته من بدا الامر
يبدو اى ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ الامر فمعناه فى اول الراى
وظهور وجهه فى بادى الراى يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه
فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان
من حيث انه شئ او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه
جسم نام حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل
التفصيل مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن اما عند حضور المشبه
لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشئ مع ما يناسبه اسهل
حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار
والشكل فانه قد اعتبر فى وجه الشبه تفصيل ما اعنى المقدار والشكل
الا ان الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند

حضور

حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به فى الذهن مطلقا يكون لتكرره
اى المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف
اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس
كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة والاستنارة فان فى وجه الشبه
تفصيلا ما لكن المشبه به اعنى المرآة غالب الحضور فى الذهن مطلقا
لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اى وانما كان قلة التفصيل
فى وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر
على الحس سببا لظهوره المؤدى الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة
لان قرب المناسبة فى الصورة الاولى والتكرر على الحس فى الثانية يعارض
كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به
فيصير وجه الشبه كانه امر جملى لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما
بعيد غريب عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه اى ما لا ينتقل فيه
من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اى لخفاء
وجهه فى بادى الراى وذلك اعنى عدم الظهور فيه اما لكثرة التفصيل
كقوله والشمس كالمرآة فى كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل ما سنقف

ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف
تأملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اي لندور حضور المشبه به اما
عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما
مطلقا اي وندور حضور المشبه به مطلقا لكونه اما لكونه وهميا كانياب
الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد
او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر وقوله كما مر اشارة الى الامثلة
التي ذكرناها انفا او لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل فان الرجل ربما يقضي عمره ولا يتفق له ان يرى
مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل
من وجهين احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر
على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم
ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك
بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر
التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل
ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر

في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض
كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلاثة امور او اكثر فلهذا قال
ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من
من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها
كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كأن سنانه سنا
لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك
الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا
بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما
كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد
لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد
الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا
غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه في النفس
الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف
المعنى او دقته او ترتيب بعض المعاني على بعض وبناء ثان
على الاول ورد تال الى سابق فيحتاج الى تأمل ونظر وقد يتصرف

في التشبيه الغريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه
بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه
عن الابتذال الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته
فالتشبيه مكني غير مصرح وان كان من لقيه بمعنى قابله وعارضه
فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس
فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم يكن للثاقبات
افول فتشبيه العزم بالنجوم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه
الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او
كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام
وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل
قوله تعالى وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه اي ومن المؤكد
ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث
بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل
هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر

ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي
كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين
الماء اي على ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا التشبيه
مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه
من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر
الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء
وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه العروق
الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين
غني عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته
فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر
بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة التي فيها اداة التشبيه
والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض
كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او كان يكون المشبه به
اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به
مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه معروفه اي الحكم عند المخاطب في بيان الامكان

او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا عن افادة
الغرض بان لا يكون على شرط القبول كما سبق **خاتمة**
فى تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف فى المبالغة باعتبار ذكر الاركان
وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه
اما مذكور او محذوف او على التقديرين وجه الشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب
التشبيه فى قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه
كلها اى اركان التشبيه كلها او بعضها اى بعض الاركان فقوله باعتبار
متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون
بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون
باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب فى الشجاعة وقد يكون
باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر
الاركان كلها او بعضها فانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف
الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار
متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان

فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اى بدون حذف المشبه نحو
زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد فى مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى
بعد هذه المرتبة حذف احدهما اى وجهه او اداته كذلك اى فقط
او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد
ونحو زيد اسد فى الشجاعة ونحو اسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد
ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة والوجه
جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو
كالاسد فى الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما لعموم
وجه الشبه ظاهرا او لحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما اشتمل
على الوجهين جميعا فهو فى غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما
اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط **الحقيقة والمجاز** هذا
هو المقصد الثانى من مقاصد علم البيان اى هذا بحث الحقيقة والمجاز
والمقصود الاصلى بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف
الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال
فى غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث

عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويتين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز
العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم
انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق
الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اي اثبته نقل الى الكلمة
الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى
الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضع
تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به
يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح
متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما
لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال
فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط
نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع
له لا في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان
الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع
انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب

عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح اخر غير الاصطلاح الذي
به التخاطب كالصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء
فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان
المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة والوضع
اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي
ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم
بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف
ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها
الا ان معانيها ليست تامة بانفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم
والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى
قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه
الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة
الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة
لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين
بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك

فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على
الحيض بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين وفي كثير من النسخ
بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية
بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد
في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه
وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى
الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا
يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع
له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية
لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد لاستلزامه الدور
وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون بقرينة معنوية لا يقال
معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها
ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد
على راي المصنف لان الكناية لم يستعمل عنده فيما وضع له بل انما استعملت
في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق

والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم
الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين
اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه
لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا
على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته
على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم
كل واحد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل
اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي
لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى
آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تاوله
اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره و
قال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف
في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة
والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها
اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق

لكلمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين
والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات
تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه
حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بضم العين مثل شرف وكرم
للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان
يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اى المتعدية مكانها الاصلي
او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي
كذا ذكره الشيخ في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم
جعلت كذا مجازا الى حاجتي اى طريقا لها على ان معنى جاز المكان
سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب
وهما مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة
احترز بهذا عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة
في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او
غيرهما قوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد
بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ

الصلاة

الصلاة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه
وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع
له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج
من الحقيقة ما يكون له معنى آخر في اصطلاح آخر كلفظ الصلاة
المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة
مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة
لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق
بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اى ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز
من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بقوله على وجه
يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا
خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح
وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة
في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اى
من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص وهو ما يتعين
ناقله كالنحو والصرف وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله

ونسبته في الحقيقة باعتبار الواضع فان كان واضعها
واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس
وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت
له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان
الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع المخصوص
والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي
في الشجاع وصلاة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها
حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص
اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلاثة والحدث
فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي
في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة
في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة
المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا
فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي لعلاقة المشابهة كالاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما

يطلق

١٥٦

يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه
فعلى هذا تكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه
والمشبه به مستعار له ومستعار منه واللفظ اي لفظ المشبه به
مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل
وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة
اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة
منها تصدر وتصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر
سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة
من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي
في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي
المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة
كون البعير حاملا لها وهي بمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال
الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع
العلاقة فقال ومنه اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه وفي هذه
العبارة نوع من التسامح والمعنى انه في هذه التسمية مجاز مرسل وهو

اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين
وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة فهي الشخص الرقيب في العين جزء
منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء
مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد
او الاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية جزء
الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء
من الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسمية
اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي
سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا
اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية
السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم
وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية
الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس
عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك
اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه

في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او
تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال فيه
والنادي المجلس او تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك
الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة
التي تحل فيها رحمة الله او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان
صدق في الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان
في الاخيرين نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قلت قد ذكر في مقدمة
هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض
انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم فكيف ذلك قلنا ليس معنى
اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن والخارج بل تلاصق
واتصال ينتقل الذهن بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض
الاحيان وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة
وهي مجاز تكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة
فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر
الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق

كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ
الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا
مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى
عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا
بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة
حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام
السلاح مقذف اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل
جعل ذلك الشخص مقذفا وقيل قذف باللحم ورمي به فصار
له جسامة ونبالة فالاسد هنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر
متحقق حسا وقوله اي والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم
اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا لا حسا
قال المصنف في الايضاح والاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع
له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج
من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت به اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون
اللفظ فيه مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك

لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه
بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا
ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها
واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له
وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع
فيكون مجازا واستعارة كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل
لهم على انه ليس على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم
على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون
اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد
لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي
واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل
على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور
كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله
والطير اغربة عليه اي باكية عليه وقد استوفينا ذلك في الشرح
واعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور

على انه مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة
المشابهة ودليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به
لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا
يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع
والرجل الشجاع كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة
كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل الشجاع وهذا معلوم بالنقل
عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على المشبه وهو الرجل الشجاع اطلاق
على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا
لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص
لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت
زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل
اللفظ الا في المعنى الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي
بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد
ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل
الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه

استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد
ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة
لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة
ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم
الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه
جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله
اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه
تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق
عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا
بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل
ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به
على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب
في قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز
علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس
في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى له الغلام معنى



الشبه الحقيقي وجعله مشابها على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى
اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا اخر والنهي عنه
اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
بليت تحت الثوب ومحتمل لدفع ايضا قد زر ازراره على القمر تقول
زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله
حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى
بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال
القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته
وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما
في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك
ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لا يقتضي كونها اي كون الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم
الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع
والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه
في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التأويل قسمين

احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجراءة ونهاية القوة في مثل تلك
الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراءة لكن لا
في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف
فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة
عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع
ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب
القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه
كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة
ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما
يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه ايضا والاستعارة
تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في المشبه
بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل
في الكذب وبنصبها اي بنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة
لما عرفت انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي
الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب فيه قرينة على ارادة خلاف

الظاهر بل يبذل الجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لمنع
من انها تقتضى ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه
يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول
الافراد الا اذا تضمن اى العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف
من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل
وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فح يجوز ان يشبه شخص بحاتم
في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك
الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول حاتم الفرد
المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود
اعنى حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو
رايت اليوم حاتما وقرينتها يعنى ان الاستعارة لكونها مجازا لابد
لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها
اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمى او اكثر اى امران او امور يكون
كل واحد منها قرينة كقوله فان تعافوا اى تكرهوا العدل والايمانا

فانه في ايماننا نيرانا اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا
بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف
لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة
بالسيوف او معان ملتئمة اى مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع
قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل
لقوله او معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما له كقوله وصاعقة
من نصله اى نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفاء اى انقلب والباء
للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على ارؤس الاقران
خمس سحائب اى انامله الخمس التى هى في الجود وعموم العطايا سحائب
اى يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها ولما استعار السحائب لانامل
الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس
الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع
ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين
اى المستعار له والمستعار منه قسمان لانه اجتماعهما اى اجتماع الطرفين
في شئ اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اى

ضالا فهديناه استعير الاحيا من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا
للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحيا والهداية
مما يمكن اجتماعهما في شيء واحد وهذا اولى من قول المصنف الحيوة
والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء واحد لان المستعار منه هو الاحيا
لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة الميت
للضال مما لا يمكن اجتماعهما في شيء اذ الميت لا يوصف بالضلال
ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين
الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم
المعدوم للموجود لعدم غنائه وهو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع
في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء
ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة
التي تحيي ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن
اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما
ومنها اي من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل
في ضد اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه لما مر

اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم
على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت
البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر له للانذار الذي هو
ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء و
وكقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا
يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة
والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه
قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له
والمستعار منه نحو قوله عليه الصلاة والسلام خير الناس رجل يمسك
بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة
له يعبد الله حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي
يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل
والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله
او رجل اعتزل الناس وسكن في بعض رؤس الجبال في غنم له قليل يرعاها
ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو

والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو
قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اى في مفهوم العدو والطيران
الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع
المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى
ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام
الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض
في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة
في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن
على الانف مع ان في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف
وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي ملحوظ
في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن
والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر
في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون
جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى ليكون الاستعارة
مفيدة قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم

لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها
قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين
مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء
من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع انه مختلف بالشدة
والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد
للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة
عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا
للاستعارة تقسيم اخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة
لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة
التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة
العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع
غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى
عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى
قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر
الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر

نفسه بهيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي
فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي
ظهره ثم استعمل الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره
لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه
وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا با
باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو
مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الا
في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة
والشبه فيها ظاهر عامي لكنه قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة
اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد
انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل
الاعناق في السير لان السرعة والبطوء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق
ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها
في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع
ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه

حسي والمستعار له عقلي او بالعكس تصير اربعة والجامع في الثلثة
الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او
عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا
حسيين فالجامع اما حسي نحو قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا
له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه
الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي
التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرائيل عليه السلام والجامع الشكل
فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع اي المستعار منه والمستعار
له والجامع حسي مدرك بالبصر واما عقلي نحو واية لهم الليل نسلخ منه
النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة
والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظلمه وهما
حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر اي حصوله عقيب حصوله
دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف
الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل
والنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار

من الليل اى كشط وازيل كما يكشف عن الشئ الشئ الطارى عليه الساتر
له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد
سلخ اهابه عنه ووجه صحة قوله تعالى فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب
اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكره في المفتاح
من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده
انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين
بحمل كلام المفتاح على القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد
من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك
عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
اى زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع
مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت
الشاة عن الاهاب وذهب صاحب المفتاح الى الثانى وصح قوله فاذا هم
مظلمون بالفاء لان التراخى وعدمه مما يختلف باختلاف الامور
والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين
دخول الظلام لكن لعظم شأن دخول الظلام بعد اضاءة النهار

وكونه

وكونه مما ينبغى ان لا يحصل الا في اضعاف تلك الزمان عد الزمان
قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة
وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه
دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس
عن الهواء ففاجأه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت
الكوز ففاجأه الانكسار واما مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى كقولك
رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسى
ونباهة الشأن وهى عقلية والعطف على قوله ان كانا حسيين اى واذ لم يكن
الطرفان حسيين فهما اى الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا
فان المستعار منه الرقاد اى النوم على ان يكون المرقد مصدرا ميميا
وتكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه
في المصدر لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى
القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وتسمع
لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم
ظهور الفعل والجميع عقلى وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعنى

الموت اقوى ونشترط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى
فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى
لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام
الموتى مع قوله تعالى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان
اي احد الطرفين حسي والاخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو
فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار
له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي
كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي هو
المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة
الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما
عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ
المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة
بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل
الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم
معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة

تبعية

تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة
وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه
يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به
في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة
الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات
المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم
الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه
وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان
والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات
الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان تكون الاستعارة
في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره
وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي
ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب
بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل
التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد

بها الى المعانى القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى
هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ
الدالة على انفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه
فى الاولين اى الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفى الثالث اى
الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معانى الحروف
ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية
وفى معناها الظرفية وكى معناها الغرض فهذه ليست معانى الحروف
والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هى باعتبار
المعنى وانما هى متعلقات لمعانيها اى اذا افادت هذه الحروف معانى
ترجع تلك المعانى الى هذه بنوع استلزام لا يخفى فقول المص فى مثل
متعلق معنى الحروف كالمجرور فى زيد فى نعمة ليس بصحيح واذا كان
التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحروف فيقدر التشبيه فى نطقت
الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اى يجعل دلالة الحال
مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله
الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار

الفعل

الفعل والصفة فيكون الاستعارة فى المصدر اصلية وفى الفعل والصفة
تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار
الدلالة اللازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع فى ان يكون
اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار
العلاقتين ويقدر التشبيه فى لام التعليل نحو قوله تعالى فالتقطه آل
موسى فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اى يقدر تشبيه العداوة
والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اى علة الالتقاط الغائية كـ
المحبة والتبنى فى الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل فى العداوة
والحزن ما كان حقه ان يستعمل فى العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها
تبعا للاستعارة فى المجرور وهذا الكلام ماخوذ من كلام صاحب الكشاف
ومبنى على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم
على مذهب المص فى الاستعارة المصرحة لان المتروك فيها يجب ان يكون هو
المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا التقرير المشبه
اعنى العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية
ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط الغائية عليه ثم استعمل

في المشبه للام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة لا للتقاط العائية عليه
فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام
فنطقت الحال فقط حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية
فقط متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره
المصنف وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها
اي قرينة الاستعارة التبعية في الاوليين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل
نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول
نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيا السماحا فان القتل والاحياء
الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو قوله نقريهم لهذميات نقد بها
ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات
طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة واراد بنقد القطع والنسبة
للبالغة كما هي والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول
الثاني اعني لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم
بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما
قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية

كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا وهي اي الاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار
الطرفين والجامع واللفظ ثلاثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء
يلائم المستعار له والمستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما
يلائم المستعار منه الاول مطلقة لعدم اقترانها بما يلائم المستعار له
والمستعار منه وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام مما يلائم المستعار
له والمستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي
معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني
مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء
استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء
ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة
والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا
في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب المال اي اذا تبسم
غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن
اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار
منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم

استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء
من الربح والتجارة وقد يجتمعان اى التجريد والترشيح كقوله لدى
اسد شاكى السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له اعنى
الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف
مما يلائم المستعار منه اعنى الاسد الحقيقى واللبد جمع لبدة وهى ما تلبد
من الشعر على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهى القطع والترشيح
ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق
المبالغة فى التشبيه لان فى الاستعارة مبالغة فى التشبيه فترشيحها بما يلائم
المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناه اى مبنى الترشيح على تناسى
التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شىء شبيه به
حتى انه يبنى على علو القدر الذى يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان
كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة فى السماء استعار
الصعود لعلو القدر والارتقاء فى مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان
والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة فى السماء وفى لفظ
الجهول زيادة مبالغة فى المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا المعنى انما يظنه

الجهول

١٧١

الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له فى السماء لاتصافه بسائر
الكمالات وهذا المعنى مما خفى على بعضهم فتوهم ان فى البيت تقصيرا فى وصف
علوه حيث اثبت هذا الظن لكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اى مثل
البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسى التشبيه ما مر من التعجب
فى قوله قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس والنهى
اى عن التعجب فى قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر
اذ لو لم يقصد تناسى التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهى عنه جهة
على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء
على الفرع اى المشبه به مع الاعتراف بالاصل اى المشبه وذلك لان الاصل
فى التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه
هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود فى الكلام
بالنفى والاثبات كما فى قوله هى الشمس مسكنها فى السماء فعز امر من عزاه
حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء فلن تستطيع انت اليها اى
الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزول العامل
فى اليها واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر

والا فمحذوف بقرينة الظاهر فقوله شمس تشبيه لا استعارة
وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به
اعني الشمس وهو واضح فقوله اذ اجاز البناء شرط جوابه قوله فمع
جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه
قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى
المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح
باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه
كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وفي هذا المعنى من الغرابة
والملاحة بحيث لا يخفى وأما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل
فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة
تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة
في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام
ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى
واستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على صورة الثانية

ووجه

ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع عن عدة امور
كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد
على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شأن الاستعارة
وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز
عن التشبيه بانه يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص
المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب
الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير
ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة
فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي
لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي
على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا
استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة
يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ
المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال
الى مضاربها تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها

ومواضعها أو لكونها مثالا للتحجيل بالصيف ضيعت اللبن بكسر التاء
لخطاب لأنه في الأصل لامرأة فصل في بيان الاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف أمرين معنويين غير داخلين
في تعريف المجاز أورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق
عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر التشبيه في النفس أي في نفس
معنى اللفظ أو نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من أركانه سوى المشبه
وأما وجوب ذكر المشبه به فإنما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت أنه غير
الاستعارة بالكناية ويدل عليه أي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بأن يثبت
للمشبه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر متحقق حسا
أو عقلا يطلق عليه اسم ذلك الأمر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة
بالكناية أو مكنيا عنها أما الكناية فلأنه لم يصرح به بل إنما دل عليه بذكر
خواصه ولوازمه وأما الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى إثبات ذلك الأمر
الأمر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لأنه قد استعير
للمشبه ذلك الأمر الذي يختص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به أو
قوامه في وجه الشبه ليخيل أن المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي

وإذا المنية أنشبت أي علقت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع
التميمة الخرزة التي تجعل معاذة أي إذا علق الموت مخلبه في شيء
ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال
النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة
لمرحوم ولا إبقاء على ذي فضيلة فأثبت لها أي للمنية الأظفار
التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه أي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية وإثبات الأظفار
لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا
فلسان حالي بالشكاية أنطق شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة
على المقصود وهو استعارة بالكناية فأثبت لها أي للحال اللسان الذي
به قوامها أي قوام الدلالة فيه أي في الإنسان المتكلم وهذا الإثبات
استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الأظفار والمنية حقيقة
مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي و
والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من أفعال المتكلم
متلازمان إذ التخييلية يجب أن تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب

ان يكون قرينة التخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع
اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه الصلاة
والسلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا
ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف
ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو
ان لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود
بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع
الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل
منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير
المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية
قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا
عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا
بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع
اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا
المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول

زهير

زهير صحا اي سلا مجاز من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى
واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع
عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله
اراد ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي
واعرض عن معاودته فبطلت الالات الضرورية في معاودته وازالته
لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير
كالحج والتجارة قضى منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت الاتها
ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال
بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة
بالكناية فاثبت له اي للصبى بعض ما يختص بتلك الجهة اعني
الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس
والرواحل استعارة تخييلية والصبى على هذا التقدير من الصبوة
بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي
مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال
صبي صبا مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا

اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى
الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتأخذ
في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب مثل المال والمنال
والاخوان والاعوان فتكون الاستعارة اى استعارة الافراس
والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي
وحسا اذا اريد بها الاسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل المصنف ثلثة
امثلة الاول ما يكون التخييل اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون
اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية

فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية

والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام
عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اى غير العقلية بالكلمة المستعملة
فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله
من غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول
بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي
فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل

في معناه

في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اى انما وقع
الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له
بتأويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة
في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع
حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله
بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اى المستعملة في معنى
غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا
بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا
يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا
وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع
حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح
وادل على المقصود اقامه المصنف مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي
فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع
قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناها في ذلك الاصطلاح

وان السكاكي بتقييد التحقيق ههنا في الموضوعة له بالتحقيق ليدخل
في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر من انها
مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع
بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير
ما وضعت له بالتاويل فظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال
وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان
الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب
ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد
ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع مثلا اذا اطلق
لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين
اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين
بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو
بالقرينة فلا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل
وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد به زيادة الايضاح
لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى

الذى

الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه قد عرض للفظ الوضع
اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل كما في الاستعارة
فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور
لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج
الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع
بالتاويل فلا تخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها
مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غايته
ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن
لا يجب تخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى تخرج الاستعارة
البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح التخاطب او ما
يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة
اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة
ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة
وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بانه قيد الحيثية
مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات

ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين
فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث
انها موضوعة له لما اشتهر ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى
كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وفيه بحث لان المعرف
مثل لفظ الصلاة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لانه استعمل في الدعاء
ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له
وقد يجاب عنه بان قيد اصطلاح به التخاطب مراد في تعريف الحقيقة
لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا
الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب
فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز
بانه يتناول الغلط لان الفرس في قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد
بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى
الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة

في التشبيه

في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف السكاكي الاستعارة
بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور الآخر اي
الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام
اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فتثبت له
ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها
وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص المشبه
به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او
المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه
مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى
بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به
وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما
لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية
ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق
والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون المشبه
المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك

اراك تقدم رجلاً وتؤخر اخرى مثلاً اي من التخييلية بعينها قال
في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية ومن الامثلة استعارة وصف
احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد
ذلك بان التمثيل يستلزم التركيب المنافي للافراد فلا يصح عدّه
من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل
على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم
عند وجود الملزوم والجواب انه عدّ التمثيل قسماً من مطلق الاستعارة
التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة
المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازاً مفرداً
كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون
على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله منقسماً الى اقسام
ليس هو المجاز المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له
قال بعد تعريف المجازات المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي
قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى حكم
المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان

استعارة

استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم
الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى
الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه
احدها ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله
والثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه
التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا الآية والثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها واقترانها بالف
شيء لا يخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى هو التقدم المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى
والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفيه
نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق
لمعناه حساً ولا عقلاً بل هو اي معناها صورة وهمية محضة لا يشوبها
شيء من التحقيق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا
المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم
في تصويرها اي المنية بصورته اي بصورة السبع واختراع لوازمه لها

اى لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع
للنفوس به فاخترع لها اى للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة
ثم اطلق عليها اى على ذلك المثل اعنى الصورة التى هى مثل صورة
الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم
المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة
بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية
عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار
المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة فى الاظفار فقط
من غير استعارة بالكناية فى المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له
مثال فى الكلام وفيه اى فى تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اى اخذ على غير
الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التى لا تدل عليها دليل ولا تمس
اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب
ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا فى غاية السقوط لانه
يكفى فى التسمية تنبيها على انهم يثبتون حكم الوهم تخييلا لما ذكره صاحب
الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هى الرئيسة الحاكمة فى الحيوان حكما غير عقلى

ولكنه حكما تخييليا وتخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره تفسير غيره لها
اى غير السكاكى للتخييلية بجعل الشئ للشئ كجعل اليد للشمال
وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف فى ان
اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شئ
الى شئ اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت
للشمال يدا ولبعضهم فى هذا المقام كلمات واهية بيناها فى الشرح
نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح فى هذا الفن خصوصا فى مثل
هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره
هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضى ما ذكره السكاكى فى التخييلية ان يكون
الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكى فى التخييلية من اثبات
صورة وهمية فيه اى فى الترشيح لانه فى كل من التخييلية والترشيح اثباتا
بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التى هى المشبه ما يخص
السبع الذى هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة
على الهدى الذى هو المشبه ما يخص المشبه به الذى هو الاشتراء الحقيقى
من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر

ههنا ايضا معنى وهمي شبيه بالمخلب وآخر شبيه بالرمح بكون الرمح والمخلب
بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه
الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له
كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاسد المعبر به عن الرجل
والمقبل الذي هو المشبه مجازا لفظ الاسد ليس بموضوع له وهذا
الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح
فاعتباره باحدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص
المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم
يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان
المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان
المشبه به في قولنا رأيت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس
الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف
ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته
للشجاع فليتأمل ففي الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها اي اراد السكاكي
بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه

ويراده

ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو
السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة
الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه
وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك
عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون استعارة تخييلية
لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره
من تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة
بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان
المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه قد فسرها بان تذكر
احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو
انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار
الجواب بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس
يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات
المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به
السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا

لانا ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع
قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع
اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأتى
لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر
لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق
حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ
موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور
لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق
ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اى في الحقيقة هي الكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق
ولا نسلم ان لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية مستعمل فيما وضع
بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق مثل استعمال لفظ الاسد
في قولنا دنت منيته فلان بل حيث ان الموت جعل فردا من افراد السبع
الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له
عن كونه حقيقة الا انه [illegible] يقتضي كونه مجازا ومرادا به الطرف الآخر

غير

غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما تكون
في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكنية بجعل
قرينتها اى قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية
قرينتها اى قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله اى قول السكاكي
في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار
اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة
عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية
عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم
لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية
على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة الاستعارة وعلى هذا القياس
وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليلا للاقسام ورد ما اختاره
السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان
يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اى
التخييلية مجاز عنده اى عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة
المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها

يجب أن يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملا
في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا وإذا لم يكن الاستعارة تخييلية
فلم يكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى أنها لا توجد
بدون التخييلية وذلك لأن المكني عنها قد وجد بدون التخييلية
في نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك أي عدم استلزام المكني عنها
للتخييلية باطل بالاتفاق وإنما الخلاف في أن التخييلية هل تستلزم المكني
عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا أظفار المنية الشبيهة بالسبع
وبهذا ظهر فساد ما قيل إن مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها
عن التخييلية أن التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المص
رحمه الله نعم يمكن أن ينازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها
للتخييلية لأن كلام صاحب الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح
في المفتاح أيضا في بحث المجاز العقلي بأن قرينة المكني عنها قد تكون
أمرا وهميا كأظفار المنية وقد تكون أمرا محققا كالإنبات في أنبت الربيع
البقل والهزم في هزم الأمير الجند إلا أن هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي
لأنه صرح في المجاز العقلي بأن نطقت في نطقت الحال أمر وهمي جعل

قرينة للمكني عنها وأيضا فلما جوز وجود المكني عنها بدون التخييلية
كما في أنبت الربيع البقل وجوز وجود التخييلية بدونها كما في أظفار
المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله إن المكني عنها لا تنفك عن
التخييلية وإلا أي وإن لم تقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة
المكني عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا
استعارة ضرورة أنه مجاز علاقته المشابهة وكل استعارة في الفعل
لا تكون إلا تبعية فلم يكن ما ذهب إليه السكاكي من رد التبعية إلى المكني
عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة إلى التبعية وغيرها لأنه
اضطر آخر الأمر إلى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بأن كل
مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب أن يكون استعارة لجواز أن يكون
له علاقة أخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة
فإنها لازمة للنطق بل إنما يكون استعارة إذا كان الاستعمال باعتبار
علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر لأن السكاكي
قد صرح بأن نطقت ههنا أمر مقدر وهمي كأظفار المنية المستعارة
للصورة الوهمية الشبيهة بالأظفار المحققة ولو كان مجازا مرسلا

عن الدلالة لكان امرا محققا على انه لا يجري في جميع الامثلة
ولو سلم فيعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى عنها بدون
التخييلية ويمكن الجواب عنه بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية
عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء
اذ لا نزاع في عدم شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام
في الصحة واما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشائع على ما
قرره صاحب الكشاف في قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح
في مثل انبت الربيع فحصل الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية
قد تكون استعارة تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت وقد تكون استعارة
تحقيقية على ما ذكره في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان البلع استعارة
عن غور الماء في الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد تكون
حقيقة كما في انبت الربيع البقل فصل في شرائط حسن الاستعارة
حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية
جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه
وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته

لفظا

١٨٢

لفظا اي وبان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه
من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به
اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة
التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين
جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة
الغازا اي تعمية ان روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه
وان لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز
والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما يقال في التحقيقية رايت اسدا واريد
انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رايت ابلا
مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل
مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرحله الرجل جملا
كان او ناقة يعني ان المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة
التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما
يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه

الشبه في المشبه غير جلي فتصير الاستعارة ألغازاً كما في المثالين المذكورين
فإن قيل قد سبق أن حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
ومن جملتها أن يكون وجه الشبه بعيداً غير مبتذل فاشتراط جلائه
في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف
فيجب أن يكون من الجلاء بحيث لا يصير مبتذلا ومن الغرابة بحيث لا يصير
ويتصل بهذا أي بما ذكرنا من أنه إذا قوي الشبه لم يحسن الاستعارة
ويتعين التشبيه أنه إذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم
والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير
كتشبيه الشيء بنفسه فإذا فهمت مسألة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول
علم كالنور وإذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول
وقعت في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في أنه
فيعتبر فيها رعاية جهات حسن التشبيه لأنها تشبيه مضمر والاستعارة
التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لما بينا أنها لا تكون إلا تابعة
للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن
متبوعها فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك

او

أو التشابه أو التعلق وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم إعرابها
أي حكمها الذي هو الإعراب على أن الإضافة للبيان أي تغير إعرابها
من نوع إلى نوع آخر بحذف لفظ أو زيادة لفظ فالأول كقوله تعالى
وجاء ربك واسأل القرية والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء أي جاء
أمر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسأل أهل القرية للقطع بأن
المقصود سؤال أهل القرية وإن جعلت القرية مجازاً عن أهلها
لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لأن المقصود نفي أن يكون شيء مثل
الله تعالى لا نفي أن يكون شيء مثل مثله فالحكم الأصلي لربك والقرية
هو الجر وقد تغير في الأول إلى الرفع وفي الثاني إلى النصب بسبب حذف
المضاف والحكم الأصلي في مثله هو النصب لأنه خبر ليس وقد تغير
إلى الجر بسبب زيادة الكاف وكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها
عن معناها الأصلي كذلك توصف به باعتبار نقلها عن إعرابها الأصلي
وظاهر عبارة المفتاح أن الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس
الإعراب وما ذكره المصنف أقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى
كمثله شيء أخذ بالظاهر ويحتمل أن لا تكون زائدة بل يكون

نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي
مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل
مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ
نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم الكناية في اللغة مصدر
كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح
لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى
مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز ان يراد
حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة
المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول
القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم
القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى
معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية
ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة
قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن
له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان يحصى فههنا

يجب لا بد من التنبيه لشيء وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية
هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد
قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكره صاحب الكشاف
في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم
اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما
يقولون بلغت اترابه ويريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا
ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته
لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع
ارادة الحقيقة وهي نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق
بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم
كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال
من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى
الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما يمتنع او يتم
بانضمام قرينة اليه ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم
يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص فح اي اذا كان اللازم

ملزوم وما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق
الغرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع
الانتقال منه وما يقال من ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية
دون المجاز او شرط لها دونه مما لا دليل عليه وقد يجاب بان المراد باللازم
ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة
ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية
ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف
والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا
امتناع الانفكاك وهي اي الكناية المتنافية ثلاثة اقسام الاولى منها المطلوب
كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى
ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف
معين عارض فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف
كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان
المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد
كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع المعاني بان تؤخذ صفة فتضم

الى لازم اخر واخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها
اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى
هذا خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص
بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي
معنى واحد قريبة بمعنى سهولة الماخذ والانتقال فيها لبساطتها
والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعد بالمعنى الذي سيجيء
خلاف ذلك وهذا غير البعد بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام
الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي
ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة
فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم
كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل
نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل
النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف
ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح لثبوت
الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان

طويل النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة
البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان
طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضاف
كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة
في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع
خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها
بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض
القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة
فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكنه في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء
لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات
حتى تكون بعيدة وان كانت الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة
فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد
الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومنها اي ومن كثرة احراق الحطب
الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان
بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة

الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء
والثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او
نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة
والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه
اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له
فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه
مجرور عطف على ان يقول او منصوب عطف على انه مختص بها مثل ان يقول
سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج
او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف
ان ليس المراد بالاختصاص هنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح
ومال الى الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان
محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة ويتخذها الرؤساء مضروبة
عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا
اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت
المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما

يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث
لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه
وثوبيه فإن قلت ههنا قسم رابع وهو أن يكون المطلوب بها
صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت
ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان أحدهما المطلوب بها نفس الصفة
وهي كثرة الرماد عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة
المضيافية إلى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد إثباتها له
والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون
غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده فإنه كناية عن نفي صفة الإسلام عن المؤذي
وهو غير مذكور في الكلام وأما القسم الأول وهو ما يكون المطلوب
بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى أن
الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا أو تقديرا وقوله
في عرض من يؤذي المسلمين معناه في التعريض له يقال نظرت إليه
من عرض بالضم أي من جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت

إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة وإنما قال تتفاوت ولم يقل
تنقسم لأن التعريض وأمثاله مما ذكر ليس من أقسام الكناية فقط
بل هو أعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والأقرب أنه إنما قال ذلك
لأن هذه الأقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من
الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية
التعريض أي الكناية إذا كانت عرضية مسوقة لأجل موصوف غير مذكور
كان المناسب أن يطلق عليها اسم التعريض لأنه إمالة الكلام إلى عرض
يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان إذا قلت قولا لغيره
وأنت تعنيه فكأنك أشرت به إلى جانب وتريد به جانبا آخر والمناسب
لغيرها أي لغير العرضية إن كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما
في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لأن التلويح
هو أن تشير إلى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها إن قلت الوسائط مع
خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لأن الرمز
هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية لأن حقيقته الإشارة بالشفة
والحاجب والمناسب لغيرها إن قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله

أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الإيماء والإشارة
ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف
وأنت تريد إنسانا مع المخاطب دونه وإن أردته أي المخاطب
لكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وإن أردته
أي المخاطب وإنسانا آخر معه جميعا كان كناية لأنك أردت باللفظ
المعنى الأصلي وغيره معا والمجاز ينافي إرادة المعنى الأصلي ولا بد
فيهما أي في الصورتين من قرينة دالة على أن المراد في الصورة الأولى
هو الإنسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما
جميعا ليكون كناية وتحقيقه أي تحقيق ذلك أن قولك آذيتني فستعرف كلام
دال على تهديد المخاطب بسبب الإيذاء ويلزم منه لزوما عرفيا تهديد كل من
صدر عنه الإيذاء فإن استعملته وأردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين
كان كناية وإن أردت به تهديد غير المخاطب بسبب الإيذاء لعلاقة اشتراكه
للمخاطب في الإيذاء إما تحقيقا وإما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم
إرادة المخاطب كان مجازا

فصل

أطبق البلغاء على أن
المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح لأن الانتقال فيهما

من الملزوم

١٨٦

من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فإن وجود الملزوم
يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه وأطبقوا
أيضا على أن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز وقد علم
أن المجاز أبلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة
أن شيئا منهما يوجب أن يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة
والتصريح بل المراد أنه يفيد زيادة تأكيد للإثبات ويفهم من الاستعارة
أن الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم
من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بأن يعبر عنه بعبارة أبلغ
وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رأيت أسدا على قولنا
رأيت رجلا هو والأسد سواء في الشجاعة أن الأول أفاد زيادة في مساواته
للأسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي أن الأول أفاد
تأكيدا لإثبات تلك المساواة لم يفدها الثاني والله أعلم ثم القسم الثاني
الذي هو علم البيان والحمد لله على جزيل نواله والصلاة على نبيه محمد وآله
أجمعين

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه
تحسين الكلام أي يتصور معانيها ويعلم أعدادها وتفاصيلها

بعد رعاية المطابقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث
الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح
الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما
محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية
متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان
معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد
يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين
اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض
الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى
الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين
متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء
كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل
الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه
شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلام
اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت

او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى
الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه
قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل
على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق
الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد
احدهما مثبت والاخر منفي او احدهما امر والاخر نهي فالاول نحو
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني
نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم
تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح
او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق
الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله اي قول ابي تمام في مرثية
ابي نهشل تردى من ترديت الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى
لها اي لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى
الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد

صارت الثياب سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة
وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثانية الكناية عن دخول
الجنة وتدبيج التورية كقول الحريرى فمذ اغبر العيش الاخضر وازور
المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى
رثى لى العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب
الاصفر هو الانسان الذى له صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد
ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضى ان يكون
فى كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اى بالطباق شيئان
احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق
مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة
وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذى هو ضد
الشدة والثانى الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين
يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبى يا سلم من رجل
ضحك المشيب برأسه اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل
فظهور الشيب لا يقابل البكا الا انه قد عبر عنه بالضحك الذى

معناه

الذى معناه الحقيقى مقابل للبكا ويسمى الثانى ايهام التضاد لان
المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل
اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق ما يخص باسم المقابلة فان جعله
السكاكى وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهى ان يؤتى بمعنيين
متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين
او المعانى المتوافقة على الترتيب فيدخل فى الطباق لانه جمع بين معنيين
متقابلين فى الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط
ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو قوله
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين
ثم بالبكا والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن
الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن
والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب
ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو قوله تعالى فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقا

والاستغناء فيه بقوله والمراد بالمستغني انه زهد فيما عند الله تعالى كانه
مستغن عنه اى اعرض عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد بالمستغني
انه استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا
لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى فى تعريف المقابلة قيدا اخر حيث
قال هى ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وبين ضديهما واذا
شرطت هنا اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرطت ثمة اى
فيما بين ضديهما او اضدادها ضده اى ضد ذلك الامر كهاتين
الايتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره
للعسرى مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغناء والتكذيب
فعلى هذا لا يكون قولنا ما احسن الدين والدنيا من المقابلة لانه
اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والافلاس
ضده ومنه اى من المعنوى مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق
والائتلاف والتلفيق ايضا وهى جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد

والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج
الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو والشمس والقمر بحسبان
جمعا بين امرين وقد يكون بالجمع بين ثلثة امور نحو قوله فى صفة
الابل كالقسى جمع قوس المعطفات المنحنيات بل الاسهم جمع سهم
مبرية اى منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلثة ومنها
اى من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو
ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك
بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا بالابصار لان المدرك للشئ
يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اى بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين
غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين
هنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذى ينجم اى
يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر اى الذى له ساق يسجدان
اى ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن
مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما و

تشابه الاطراف

ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنها اي ومن المعنوي
الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم
التسهيم وهو برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل
العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع
الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة
اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت
ما يدل عليه اي على العجز وهو اخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف
الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله
يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب
تكريره في كل واحد منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد
ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي هو النون
لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او فيما اختلفوا فيه فالارصاد
في الفقرة نحو قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم

يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه
الى ما تستطيع ومنها اي ومن المعنوي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ
غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او
تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح
شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته
على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب
على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين
الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر
خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحو
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب حيث
اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو
ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله
وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن
له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ
كالجلسة من جلس وهو الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا

بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا مشتملا
على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى
تطهير الله مؤكدا للمضمون قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله
في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اى في هذا
المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اى الغمس
في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل ذلك الواحد منهم بولده قال
الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمين بان يقولوا للنصارى قولوا
امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا فطهرنا به
تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قوله قولوا امنا بالله للكافرين
واما اذا كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا
صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى
فعبر عن الايمان بالله بالصبغة للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة
النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس
النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه

اى ومن المعنوى المزاوجة وهى ان تزاوج اى توقع المزاوجة
على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الظرف اغنى قوله بين معنيين
في الشرط والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط
والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله
اذا ما نهى الناهى ومنعنى عن حبها فلج بى الهوى ولزمنى اصاخت
اى استمعت الى الواشى اى النمام الذى يشى حديثهم ويزينه
فصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين نهى الناهى واصاخة
الى الواشى الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء وقد
يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هى ان يجمع بين معنيين في الشرط
ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهى الناهى ولجاج الهوى
وفي الجزاء بين اصاخة الى الواشى ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل
بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه
وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف ومنها اى ومن المعنوى العكس
والتبديل وهو ان تقدم جزءا اخر ثم تؤخر ذلك المقدم عن جزء المؤخر
اولا والعبارة الصحيحة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزءا

في الكلام على جزء

ثم يعكس فيقدم ما أخر ويؤخر ما قدم وظاهر عبارة المصنف
على نحو عادات السادات أشرف العادات ويحصل من عكس ويقع
العكس على وجوه منها أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليه
ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات
أحد طرفي الكلام والسادات مضاف إليه ذلك الطرف وقد وقع
العكس بينهما بأن قدم أولا العادات على السادات ثم السادات على
العادات ومنها أي من الوجوه أن يقع بين متعلقي فعلين
في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي
والميت متعلقان بيخرج وقد قدم أولا الحي على الميت وثانيا الميت
على الحي ومنها أي من الوجوه أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين
نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم أولا هن على هم وثانيا هم
على هن وهما لفظان وقع أحدهما في جانب المسند إليه والآخر في جانب المسند
ومنه أي ومن المعنوي الرجوع وهو العود على الكلام السابق
بالنقض أي بنقضه وإبطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها
القدم أي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد إلى ذلك الكلام

ونقضه

ونقضه بقوله بلى وغيرها الأرواح والديم أي الرياح والأمطار والنكتة
إظهار التحير والتدله كأنه أخبر أولا بما لم يتحقق ثم أفاق بعض الإ
الإفاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها
الأرواح والديم ومنه أي ومن المعنوي التورية وتسمى الإيهام أيضا
وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا
على قرينة خفية وهي ضربان الأولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع
شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى أراد باستوى
معناه البعيد وهو الاستيلاء ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب
الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي يجامع شيئا مما يلائم
المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون أراد بالأيد
معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي
هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها إذ البناء يلائم اليد وهذا المعنى
مبني على ما اشتهر بين أهل الظاهر من المفسرين وإلا فالتحقيق أن هذا
تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير أن يتمحل للمفردات
حقيقة ومجاز ومنه أي من المعنوي الاستخدام وهو أن يراد بلفظ

له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اي بضمير العائد الى ذلك اللفظ
معناه الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد
بالاخر اي بضميره الاخر معناه الاخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان
حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول
وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله
اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبات وكلا المعنيين
مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير
الاخر معناه الاخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه
بين جوانحي وضلوعي اراد باحد الضميرين الراجعين
الى الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجر الغضا
وبالاخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا
وكلاهما مجازي ومنه اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر
متعدد على سبيل التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من احاد هذا
المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق

بالسامع

بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل واحد من احاد هذا المتعدد الى ما
هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان
ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون
الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني
وهكذا الى الاخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو
السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب
فان قيل عدم التعيين في الاية ممنوع فان الضمير المجرور في فيه
عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود
الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي
ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب وهو ان يكون الاول
من النشر للاخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا على الترتيب كقوله كيف
اسلو وانت حقف وهو النقاء من الرمل وغصن وغزال لحظا
وقدا وردفا فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف
او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة

والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل الاجمال كقوله تعالى وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود
والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر
ما لكل منهما اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت
النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين
او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق
او الى كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده بان
داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه
ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد
ما يكون لكل من آحاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب
والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح منها
ما كان مسدودا ومنه اي من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين
متعدد اثنين او اكثر في حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة
الحيوة الدنيا ونحو قوله اي ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة
ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد

للمرء اي مفسدة ومنه اي من المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين بين
امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام يوم ربيع كنوال
الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين وهي عشرة الاف درهم ونوال
الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه اي من المعنوي
التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا
القيد يخرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم
عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد
اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه
السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم اي على ظلم يراد به الضمير
عائد الى المستثنى منه المقدر العام لان الاذلان هو في الظاهر فاعل
لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا الاذلان
عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل
مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق
ويشق رأسه فلا يرثي اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد
ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين

وقيل التعيين لان بين ذا وذا تشابهاً في الاشارة الى القريب وكل
منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العمر والولد فالبيت من اللف والنشر
دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه
ايماء الى ان القرب فيه اقل حتى يحتاج الى التنبيه كما بخلاف البعد
فهذا للقريب اعني العمر وذا للابعد اعني الولد وامثال هذه الاعتبارات
لا ينبغي ان تهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك
ومنها اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى
واحد ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها
وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق
بينهما بان جعل وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب
الحرارة والاحتراق ومنها اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع
متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت
حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح
ولتضمين الاقامة معنى التسلط عداها بعلى فقال على ارباض جمع
ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهي بلدة من بلاد الروم تشقى به

الروم

الروم والصلبان جمع صليب للنصارى والبيع جمع بيعة وهي
متعبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد
المقانب اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من لان الغرض الاهانة
وقلة المبالاة بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول وملائم لقوله والنهب
ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا
حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم اي
اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة
منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم
شرها البدع جمع بدعة وهي المبتدعات والمحدثات قسم في الاول صفة
الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني في كونها
سجية ومنها اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره
ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأت اي يأتي الله اي امره
او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم
نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف

شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير اي اخراج النفس وشهيق اي رده خالدين
فيها ما دامت السموات والارض اي سموات الآخرة وارضها لانها
دائمة مخلوقة للابد او هذه العبارة كناية عن التابيد ونفي الانقطاع
الا ما شاء ربك اي الا وقت مشية الله سبحانه وتعالى ان ربك فعال
لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد لا الى نهاية
ومعنى الاستثناء في الاولى ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة
من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي الثانية ان بعض السعداء
لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق
من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتابيد من مبداء معين كما
ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك ينتقض باعتبار الابتداء فقد جمع
الانفس في قوله تعالى لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم
سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى كل منهما ما لهم

من عذاب الشقاوة الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله واما الذين
شقوا الى الآخر وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما
ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله
سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف
اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ومدافعة كثير اذا
شدوا لقيام واحد مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ
واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة
والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثاني استيفاء اقسام الشيء
كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون
له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى في الآية
جميع الاقسام ومنها اي ومن المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر
ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك
الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة

فيها أي في ذلك الأمر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة
إلى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو أي التجريد
أقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم
أي قريب يهتم لأمره أي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه أي مع
ذلك الحد أن يستخلص منه أي من فلان صديق آخر مثله فيها
أي في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة
حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع
نحو قوله وشوهاء أي فرس قبيح المنظر لسعة أشداقها أو لما أصابها
من شدائد الحرب تعدو أي تسرع بي إلى صارخ الوغى أي مستغيث
في الحرب بمستلئم أي لابس لأمة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة
مثل الفنيق هو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير أشخصه عن مكانه
وأرسله أي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده
للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله
لهم فيها دار الخلد أي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا

أخرى وجعلها معدة في جهنم لأجل الكفار تهويلا لأمرها ومبالغة
في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن
بقيت لأرحلن بغزوة تحوي أي تجمع الغنائم الجملة صفة غزوة أو يموت
منصوب بإضمار أن أي إلا أن يموت كريم يعني بالكريم نفسه انتزع
من نفسه كريما مبالغة في كرمه فإن قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم
إلى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره أو يموت مني
كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه
نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون
بطريق الكناية كقوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كأسا بكف من بخلا
أي يشرب الكأس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق
الكناية لأنه إذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم
أنه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم أن الخطاب
إن كان لنفسه فهو تجريد وإلا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون
الممدوح غير بخيل وأقول الكناية لا تنافي التجريد على ما قررناه ولو كان
الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة

الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع نفسه شخصا آخر مثله
في الصفة التي سيق الكلام لها ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها
ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى اي فكانه انتزع
من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنها
المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا
اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها
مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة
منها والمردودة منها فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه
في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك
لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة او الضعف
وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة
في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي
وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى
يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر
في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الانثى

منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم عطف على ينضح
اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسا ادرك ثورا ونعجة في مضمار
واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة
فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي
نرسل الكرامة على اثره حيث مالا اي ارتحل وهذا ممكن عقلا لا عادة بل
في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان
والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة
ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله
واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف
التي لم تخلق فان خوف النطف الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة
والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة
نحو لفظة يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها
ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اي حوافر
الجياد عليها يعني فوق رؤوسها عثيرا بكسر العين اي غبارا ومن لطائف
العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين والعقد

من ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق بغلته في سوق بغداد
وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فقصدت البغلة فقال البغال
على ما هو دابهم بلحن العدل بكسر العين يعني بالعدل احد شقي
الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان العدل
حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى
ملكا وريثما فتحوا عينا غدا ملكا ومما يطيب هذا المقام ان بعض اصحابي
ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت له
لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي
كالمستعرف سبب ضحكهم المسترشد بطريق الصواب فرمزت اليه
بغض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستظرف ذلك
الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا وهو نوع من السير عليه اى
على ذلك العثير لامكنا اى العنق ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك
الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا
وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اى ادخال ما يقربه الى الصحة
وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى

وشدت

وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير
لا تزول عن مكانها وان اجفاني قد شدت باهدابها الى الشهب
لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل
يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر
بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنها اي من المعنوي
المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريق اهل الكلام وهي
ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل
لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو
تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي يكتفى بها
في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت
فلم اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فليس يحلف
بكاذب لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك
اللام جواب للقسم الواشي اغش من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت
امرأ لي جانب من الارض فيه اى في ذلك الجانب مستراد اى موضع

طلب الرزق من ذلك الكلأ ومذهب اي موضع ذهاب للحاجات
ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم
في اموالهم واتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع
الدرجة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم واخترتهم
لمدحهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة
المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك
وهذا الحجاج على طريقة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده
الى صورة قياس استثنائي بان يقال لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا
لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم
ومنها اي ومن المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة
مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير
حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا
قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل
وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان
الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط ومنشأه ما سمع ان ارباب

المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما
توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابقة للواقع وهو
اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان
علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة
وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك نائلك
اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك
وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق
الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة
وقد عللها بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها
اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون
من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو
الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة لهم
عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته
صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه
للحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتله من الاعادي

وهذا معنى أنه وصف بكمال الجود ووصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت المحبة له
العجم والناشئ أي الصفة الغير الثابتة التي أريد إثباتها إما ممكنة كقوله
يا واشيا حسنت فينا إساءته نجّى حذارك أي حذاري إياك إنساني أي
إنسان عيني من الغرق فإن استحسان إساءة الواشي ممكن لكن
لما خالف الناس فيه إذ لا يستحسنه الناس عقبه أي عقب الشاعر
استحسان إساءة الواشي بأن حذاره منه أي من الواشي نجى إنسانه
من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه أو غير ممكنة كقوله لو
لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق أي
شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية
الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد إثباتها كذا في الإيضاح
وفيه بحث لأن مفهوم هذا الكلام هو أن نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية
عقد النطاق عليها أعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال
لو لم تجئني لم أكرمك يعني أن علة الإكرام هي المجيء وهذه صفة
ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الأول وما قيل
إنه أراد أن الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد أثبتها

الشاعر وعللها بأن الجوزاء خدمة الممدوح فهو مع أنه مخالف لصريح
كلام المصنف في الإيضاح لم يستقم لأنه لا جهة لانتطاق الجوزاء أعني
الحالة الشبيهة بذلك ثابتة بل محسوس والأقرب أن يجعل لو هنا مثلها
في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا أعني الاستدلال بانتفاء
الثاني على انتفاء الأول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة
الممدوح أي دليلا عليه وعلة للعلم به مع أنه وصف غير ممكن وألحق به
أي بحسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لأن فيه ادعاء
وإصرارا والشك ينافيه كقوله كأن السحاب الغر جمع الأغر والمراد
السحاب الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها أي تحت الربى حبيبا
فما ترقا في الأصل ترقأ بالهمزة فخففت أي ما تسكن لهن مدامع
علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بأنها غيبت حبيبا
تلك الربى فهي تبكي عليه ومنه أي من المعنوي التفريع وهو أن يثبت
لمتعلق أمر حكم بعد إثباته أي إثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه
يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب وأبوه راكب
كقوله أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب

بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب
ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم
واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء فرع على وصفهم بشفاء احلامهم
من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انهم ملوك
واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح
بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية
عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول
صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش
اي ان كان فلول السيف من القراع عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب
على تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير
وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو
اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال
والمعلق بالمحال محال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل
في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء

٢٠٥

ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال
والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل في مطلق
الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى
على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء
المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته
قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى
مما قبلها اي مما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة
صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد
لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يوجد صفة ذم حتى يستثنيها
فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء من الاتصال
الى الانقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء
صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح
لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك
الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش وبيد بمعنى غير وهو من
اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب الثاني ايضا ان يكون

منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى
في المستثنى منه وبهذا الابتناء كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
لكن هذا اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب
الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة
المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد
التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى
يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو
الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد
ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق
بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي لكون التاكيد
في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد
من وجهين افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر
وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو
قوله تعالى وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا اي ما تعيب منا الا
اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه

وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم
من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء
كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
فقوله الا انه وسوى انه استثناء مثل بيد انه من قريش وقوله لكنه الوبل استدراك
يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى
لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما
ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم له بتقدير
دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير
فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة
ذم وتعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له اي لذلك الشيء
كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد
من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر في تاكيد
المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح
بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء اخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته
لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة

في جعل قتلاه يخلد وارث أعمارهم على وجه يستتبع مدحه
بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها إذ لا تهنئة لأحد بشيء لا فائدة
له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه أي في البيت وجهان آخران من المدح
أحدهما أنه نهب الأعمار دون الأموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك
مفهوم من تخصيص الأعمار بالذكر والإعراض عن الأموال مع أن
النهب إنما يليق بها وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابات
وإن لم يعتبره أئمة الأصول والثاني أنه لم يكن ظالما في قتلهم وإلا لما
كان للدنيا سرور بخلوده ومنه أي من المعنوي الإدماج يقال أدمج
الشيء في ثوبه إذا لفه فيه وهو أن يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان
أو غيره معنى آخر وهو منصوب لأنه مفعول ثان ليضمن وقد
أسند إلى المفعول الأول فهو لشموله المدح وغيره أعم من الاستتباع
لاختصاصه بالمدح كقوله أقلب فيه أي الليل أجفاني كأني أعد بها
على الدهر الذنوبا فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية
من الدهر ومنه أي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين
وهو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين أي متباينين متضادين

كالمدح

كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول
من قال لأعور ليت عينيه سواء يحتمل تمني صحة العين العوراء فيكون
دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه أي من التوجيه
متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها للوجهين المختلفين وتفارقه
باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لأن أحد المعنيين في المتشابهات
قريب والآخر بعيد كما ذكر السكاكي نفسه من أن أكثر متشابهات القرآن
من قبيل التورية والإيهام ويجوز أن يكون وجه المفارقة هو أن المعنيين
في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه أي ومن المعنوي
الهزل الذي يراد به الجد كقوله إذا ما تميمي أتاك مفاخرا فقل عد عن
ذا كيف أكلك للضب ومنه أي ومن المعنوي تجاهل العارف وهو
كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا أحب تسميته
بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية أيا شجر
الخابور وهو نهر من نواحي ديار بكر ما لك مورقا أي ناضرا ذا ورق
كأنك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله ألمع برق سرى
أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي أي الظاهر أو المبالغة

في الدار كقوله وما ادري وسوف اخال ادري اي اظنه وكسر همزة المتكلم
فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو القياس اقوم
آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله
اي كالتحير والتدله في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع هو المستوي
من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلى
الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا النوع من نكتة
التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها العلم ومنه اي من المعنوي
القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير
كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اي فتثبت
انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته
له اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل
كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين
من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله

ورسوله

ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج
للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني
حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده
مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر
متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت
كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة
فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن عليه بان ذكر متعلقه اعني قوله
كاهلي بالايادي ومنه اي من المعنوي الاطراد وهو ان تأتي باسماء
الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك
كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال
للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم يعني
ان يتبجحوا بقتلك ويفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم
بقتل رئيسهم فان قيل تتابع الاضافات مما يخل بالفصاحة
قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف
والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم

يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب
المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه
الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج
التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد عدد الحروف نحو علم وجهل او
في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من الجناس ان يتفقا
اي اللفظان في انواع الحروف فكل من الحروف الثمانية والعشرين
نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج
نحو الساق والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان
هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب
وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا
للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي
تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح
والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد
من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي مماثلا جريا
على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد في النوع نحو ويوم

تقوم الساعة اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات
الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف
سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى
بن عبد الله لانه كريم يحيي اسم الكرم وايضا الجناس التام نفسه ضرب
وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب
و ح فان اتفقا اي اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع
من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله
اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته
ذاهبة اي غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب
في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق
اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ
المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك اهذا
مصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام ان يتفقا
او على محذوف اي هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اي لفظا المتجانسين
في

في هيئات الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب يسمى التجنيس
محرفاً لانحراف احد الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة
كقولهم جبة البرد جنة البرد يعني لفظا البُرد والبَرد بالضم والفتح
ونحوه في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرِط او
مفرّط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة
كحرف واحد عُدّ حرفا واحدا وجعل التجنيس مما لا اختلاف فيه
الا في الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف
واختلاف الهيئة في مفرِط ومفرّط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن
ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا
كقولهم البدعة شَرَك الشِّرْك فان الشين من الاول مفتوح والراء
مكسورة والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي
لفظا المتجانسين في اعدادها اي في اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين
حرف زائد او اكثر اذا سقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا
لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد
في الاول مثل والتفت الساق بالساق هو منه المساق بزيادة الميم
الى ربك

او في الوسط

او في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم
المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم
ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايد في موضع مفعول يمدون على زيادة من
كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قوله هز من عطفه
وحرك من نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف اي يمدون سواعد
من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه
حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا
ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف
حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي يكون الزيادة في الآخر
مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر
من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها اي الخنساء ان
البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون
والحاء وربما سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي اللفظان المتجانسان
في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف
واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل



ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج
سمي الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول
نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم
ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها
الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا الراء
واللام والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا
اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن وشاع
استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة
يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما
شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث تدغم احدهما في الاخرى
فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الآخر نحو واذا جاءهم امر من الامن
وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان
يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف
واخر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح

211

لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف
كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض
اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما
اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر
في آخره سمي تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة
الجناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي
احد المتجانسين اي تجانس كان ولهذا ذكره باسم الظاهر المتجانس
الآخر سمي الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبأ
بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة
مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين
الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق
في اصل المعنى نحو قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان
من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهو ما يشبه
الاشتقاق اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما
موصولة او موصوفة وزعم بعضهم ان ما مصدرية اي اشتباه

اللفظين شبه الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل
الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يجوز
عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق
بل يوافقانه فقد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر
من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق
نحو قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلي
وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهو ايضا
غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون
الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم
ليس كذلك ومنها اي ومن اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر
ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى او
المتجانسين المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي
بالمتجانسين يعني اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق
في اول الفقرة وقد عرفت معناها والآخر في آخرها اي آخر

الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو قوله تعالى وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل
في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين
اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق
وفي النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين
او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر
في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني
فيصير الاقسام ستة عشر حاصلا من ضرب اربعة في اربعة والمصنف
اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم
وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع
الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت تمتع
بشميم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه
اذا امسينا بخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان
بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود

مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اى السيوف القواطع مغرما
فيما يكون المكرر الآخر فى آخر المصراع الأول وقوله فان لم يكن الا
معرج ساعة وهو خبر لم يكن واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه
فى البيت السابق وهو الما على الدار التى لو وجدتها بها اهلها ما كان
وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لان القلة تفهم من اضافة التعريج
الى الساعة او صفة مقيدة اى الا تعريجا قليلا فى ساعة فانى نافع
لى قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج
فى الساعة ينفعنى ويشفى غليل وجدى وهذا فيما يكون المكرر الآخر
فى صدر المصراع الثانى وقوله دعانى اى اتركانى من ملامكما سفاها اى
خفة وقلة عقل فداعى الشوق قبلكما دعانى من الدعاء وهذا فيما يكون
المجانس الآخر فى صدر المصراع الأول وقوله واذا البلابل جمع
بلبل وهو طائر معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال
وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا
فيما يكون المجانس الآخر اعنى البلابل الأولى فى حشو المصراع
الأول لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بآيات المثانى

القرآن ومفتون برنات المثالث اى بنغمات اوتار المزاهر التى ضم طاق
منها الى طاق هذا فيما يكون المجانس الآخر فى آخر المصراع الأول
ومثل قوله املتهم ثم تاملتهم فلاح اى ظهر لى ان ليس فيهم فلاح
اى فوز ونجاة وهذا فيما يكون المجانس الآخر فى صدر المصراع الثانى
وقوله ضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة التى ضربت للرجل وطبع
عليها ابدعتها فى السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اى مثلا واصله
المثل فى ضرب القداح وهذا فيما يكون الملحق الآخر بالمجانس اشتقاقا
فى صدر المصراع الأول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس
على شىء سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود
ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون
الملحق الآخر اشتقاقا فى حشو المصراع الأول وقوله لو اختصرتم
من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط فى الخصر اى
فى البرودة يعنى ان بعدى عنكم لكثرة انعامكم على وقد توهم بعضهم
ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الآخر فى حشو المصراع الأول كما
فى البيت الذى قبله ولم يعرف ان اللفظين فى البيت السابق بجمعهما

الاشتقاق وفي هذا البيت ما يجمعه شبه الاشتقاق والمصحف بذكر شبه
من هذا القسم لان هذا المثال يحتمل الثلثة الباقية وقد اورده بعضهم
في الشرح وقوله وقع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة
الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا وهو ضائري
في اخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى
اي السيوف القواطع في الحرب بواترا اي قواطع بحسن استعماله اياها
فهي الان من بعده بتر لانه لم يبق بعده من يستعملها استعماله
وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه
اي ومن اللفظي السجع قيل وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر
على حرف واحد في الاخر وهو معنى قول السكاكي هو في النثر
كالقافية في الشعر يعني ان هذا معنى كلام السكاكي ومحصوله
والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني تواطؤ
الفاصلتين في الحرف الاخر وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ
المتواطئ الاخر في اواخر الفقر ولهذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع
وقال [illegible] لقوله في الشعر وذلك لان القافية لفظ في اخر

البيت

البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير فيها او غير ذلك على تفصيل
المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات على
فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة
باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق
على نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع ثلثة اضرب
مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا
والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله
من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق على حرف الاخر
فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة
الاولى واما لفظة فهو فلا يقابله شيء من الثانية ولو قيل بدل
الاسماع الاذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله
والا فمتواز اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابل

ن الاخرى فهو السجع المتوازى نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
لاختلاف سرر واكواب فى الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن
فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية
فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت
قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم اى بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن
ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى
او طالت قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ولا يحسن ان يؤتى قرينة اى بقرينة بعد قرينة اخرى
اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده فى الاول
بطوله فاذا جاء الثانى اقصر منه قصرا كثيرا يبقى الانسان عند سماعه
كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو
قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل
والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القرائن اذ
لا يتم التواطؤ والتزاوج فى جميع الصور الا بالوقف والسكون

كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون
لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منونا مكسور
قيل ولا يقال فى القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع
فى الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعى وفيه نظر
اذ لم يقل احد بتوقف امثال ذلك على اذن الشرع وانما الكلام فى اسمائه تعالى
بل يقال للاسجاع فى القرآن اعنى الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل
وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدى
واثرت اى صارت ذات ثروة به يدى وفاض به ثمدى هو بالكسر الماء
القليل والمراد هنا المال القليل واورى اى صار ذا ورى به زندى وهذا كناية
عن الظفر بالمطلوب واما اورى بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم
المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فغلط وتصحيف ومع ذلك
يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اى القول بعدم اختصاصه
بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطرى البيت مسجوعة مخالفة
لاختها اى للسجعة التى فى الشطر الآخر قوله سجعة فى موضع
المصدر اى مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو

مجازاته لكل كل من حرمته كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب
في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه
او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني مبنية
على الباء ومنه اي ومن اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين
اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون
التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة
ومبثوثة متساويتان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية
على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر
قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى
لا يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون
بين الموازنة والتسجيع مباينة الا على راي ابن الاثير فانه يشترط
في التسجيع التساوي في الوزن والحرف الاخير وفي الموازنة التساوي
في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب ليس من التسجيع
فالتسجيع يكون اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن
دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او

اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان يماثله في التقفية
او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر
كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم
على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلتين فلذلك اورد مثالين
نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله
مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان هاتا اي
هذه النساء اوانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء
نواضر والمثال الاول مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله
من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا هاتا وتلك
ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما
لم يجد عنك مهربا وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي واكثر مدائح ابي
الفرج الرومي من شعراء العجم على المماثلة وقد تبعه الانوري
اثره في ذلك ومنه اي ومن اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث
لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه
هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول

وسل كل موده مشدود فالقلب في مجموع البيت فقد يكون ذلك في كل المصراعين
كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر
والحرف المشدد ها في حكم المخفف وقد يكون ذلك في المفرد نحو
سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب
هنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ويجب ذكرهما
اللفظين جميعا بخلافه هنا ومنها اي ومن اللفظي التشريع
ويسمى التوشيح وذا القافيتين ايضا وهو بنا البيت على قافيتين
يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من القافيتين فان قيل
كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان
التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين
او ضربين من بحر واحد فعلى اي قافيتين وقفت كان شعرا مستقيما
قلنا القافية انما هي اخر البيت فالبنا على قافيتين لا يتصور الا اذا
كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما
والا لم تكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المراة الدنية
الخسيسة انها شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار

اي مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثامن
من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثاني منه
والقافية عند الخليل من اخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة
التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى عند الخليل من هذا البيت
هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية
هي من حركة الدال من الاكدار الى الاخر وقد يكون التشريع اكثر
من القافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيفه في القافيتين
نوع يوجد في شعر الفارسية وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد
القوافي الاولى بحيث اذا اجتمعت كانت شعرا مستقيم المعنى
ومنها اي ومن اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين
والتشديد والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف
الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية
مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل
يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير اي شددت عليه الرواء
وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال او فيما هو في معناه اي قبل الحرف

الذي هو بمنزلة حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع
في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجيء
هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله بشيء لو جعل
القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم
السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع
او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف
معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله ان يجيء قبله ما ليس
بلازم في السجع ان يكون ذلك في البيتين او اكثر والفاصلتين او اكثر
والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس
بلازم في السجع كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى
بين الدخول فحومل قد جاء قبل اللام ميم مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع
وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم
نحو قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة
حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة
السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر وقوله سأشكر عمرا ان تراخت

منيتي ايادي بدت من غير ما منت وان هي جلت اي لم تقطع او
لم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت والنعل كناية عن نزول
الشدة والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث اخفي مكانها لاني كنت
استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت
وذلك باصلاحه اياها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله
كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروي
هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع
لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك
واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون
الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ
بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعاني كيف ما كانت كما يفعله
بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون
الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات
وركاكة المعاني فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان

المعاني على جهتها فتطلب لأنفسها ألفاظا تليق بها وعند هذا تظهر
البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال
فضله في ديوان الإنشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقامات
وذلك لأن كتابه حكاية تجري على حسب إرادته ومعانيه تتبع ما اختاره
من الألفاظ المصنوعة فأين هذا عن كتاب أمر به في قضية وما أحسن
ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي أن الصاحب كان يكتب كما يريد
والصابي كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين
كتب إليه الصاحب أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلني
إلا هذه السجعة **خاتمة** للفن الثالث في السرقات
الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء
وإنما قلنا إن الخاتمة من الفن الثالث دون أن نجعلها خاتمة للكتاب
خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهم غيرنا لأن المصنف قال في الإيضاح
في ذكر الخاتمة هذا ما تيسر لي بإذن الله تعالى جمعه وتحريره
من أصول الفن الثالث وبقيت أشياء يذكرها في علم البديع بعض

المصنفين

المصنفين وهي قسمان أحدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا
إلى تحسين الكلام أو لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق
من الأبواب والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله
فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك
اتفاق القائلين على لفظ التشبيه إن كان في الغرض على العموم كالوصف
بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد
هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا أخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا
المعنى لتقرره أي لتقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات
فيشترك فيها الفصيح والأعجم والشاعر والمفحم وإن كان اتفاق
القائلين في وجه الدلالة أي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه
والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي
له أي لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف
الجواد بالتهلل عند ورود العفاة أي السائلين جمع عاف وكوصف
البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد أي المال وأما العبوس
عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن أوصاف الأسخياء فإن اشترك الناس

في معرفته اي معرفة وجه الدلالة على الغرض فيها اي في العقول
والعام كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول
اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض
العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس
في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق
والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل
من الاخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا
يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان
احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والاخر عامي
تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه
والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي
الباقي على ابتذاله والمتصرف فيه بما اخرجه الى الغرابة فالاخذ
والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر
اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله
او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ

اللفظ

٢٢٠

اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع
بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا
كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا
انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته
على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك وبأخائك ان كان
يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تأثير السيوف
وتقطعه من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن
عن شفرة السيف اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل
اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده
هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم
يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد
قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية
اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله
ابن الزبير فقال له الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي
وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي في معنى

مالم يغير فيه النظم او ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها

يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس

وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك

اسى وتجمل واورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل

وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض

اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون

الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول

لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار

او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني ممدوح مقبول

كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات

الفاتك اللهج البطل اي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم

الخاسر بعده من راقب الناس مات غما اي حزنا نصب وهو مفعول له

او تميز وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا

واخصر

واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات

فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد

بن حميد هيهات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول

ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى

سخاؤه الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا

سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره

ابن جني وقال ابن فورجة هذا تأويل فاسد وغرضه بعد لان سخاء

غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علي وكان بخيلا به

علي فلما اعداه سخاؤه اسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما اعداه سخاؤه

ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني مأخوذ من المصراع الثاني

لابي تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا

النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن

مأخوذا منه على تأويل ابن جني ايضا لان ابا تمام علقه البخل بمثل المرثي

وابو الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان

قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي

فان قبل المراد ولقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسمح بهلاكه
قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده
وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد فى تصرفه قلنا هذا تقدير
لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابى تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا
التكلف وان كان الثانى مثل الاول فابعد اى فالثانى ابعد
من الذم والفضل للاول كقول ابى تمام لو حار اى تحير فى التوصل
الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اى الطالب الذى هو المنية على انها
اضافة بيانية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابى الطيب
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير
فى لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى يد
المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمى هذا الاخذ الماما
من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط
الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط عن المعنى جلدا والبس جلدا
آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك

اى مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثانى اما ابلغ من الاول او دونه
او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ما يكون الثانى ابلغ من الاول
كقول ابى تمام هو ضمير الشان الصنع اى الاحسان والصنع
مبتدأ خبره الجملة الشرطية اعنى قوله ان يعجل فخير وان يرث اى
يبطئ فللريث فى بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو
عائدا الى الحاضر فى الذهن وهو مبتدأ خبره الصنع والشرطية ابتداء
كلام ومنه كقول ابى العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود
الزائرين وصال فهذا النوع من الاخذ لطيف لا يكاد يتنبه له الا
الاذهان الراضة من ائمة الاعراب وقول ابى الطيب ومن الخير بطء
سيبك اى تاخر عطائك عنى اسرع السحب فى المسير الجهام اى السحاب
الذى لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشى فكذا حال
العطاء ففى بيت ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب
وثانيها اى ثانى الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول كقول البحترى
فاذا تألق فى الندى اى المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اى
حسبت لسانه من عضبه اى سيفه القاطع وقول ابى الطيب كان
السنتهم فى النطق قد جعلت على رماحهم فى الطعن خرصانا جمع

خرس بالقصر والكف وهو اللسان يعني ان السنتهم عند النطق
في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكانت السنتهم جعلت
اسنة على رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظي تالف والمصقول
من الاستعارة المخيلة فان التالف والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار
للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية
ومنها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول
الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم
ذراعا اي الخاصهم يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول
ابن اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم الضمير
للملوك في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان
هذا ولكن لا يعجبني معروف فاوسع مثل النوع الظاهر من الاخذ
والسرقة واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت
الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة
لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار
يعني ان الرجال منهم والنساء سواء وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم

قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين
اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان
الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه
فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه
اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل اخر كقول البحتري سلبوا اي
ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة
كانت بمنزلة الثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي على السيف
وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل
المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى
الثاني اشمل من المعنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس
ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم
فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو
ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد
الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب احبه

الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله وانا اب
فيه ملامة كما يقال اتصلي وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت
كما هو رأي البعض او على حذف المبتدا اي وانا اب ويجوز ان يكون
الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة
الملامة فيه يعني لا يكون الا واحد الملامة فيه من اعدائه وما يصدر
من عدو والمحبوب يكون مبغوضا لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت
ابي الشيص لكن كل منهما باعتبار اخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا النوع
ان يبين فيها السبب ومنه اي ومن غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى
ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على اثارنا رأي
عين اي عيانا لانه حال اي واثقة او مفعول له لما يتضمن قوله على اثارنا
اي كائنة على اثارنا لوثوقها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم
وقول ابي تمام وقد ظللت اي القي عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان
اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي نقيض
عطش اقامت اي عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام ثقة اي لوثوقها
انها ستطعم لحوم القتلى حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام

لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي عين الدال على قرب الطير
من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم
الاعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق
الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود وقيل
ان قوله ظللت الماما بمعنى قوله رأي عين لان وقوع الظل
على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير
على الراية وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله
حتى كأنها من الجيش الماما بمعنى قوله رأي عين فانها انما تكون
من الجيش اذا كانت قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد
ابو تمام عليه اي على الافوه زيادات محسنة للمعنى المأخوذ من الافوه
اعني بيت الافوه بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل
وباقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبها اي باقامتها
مع الرايات حتى كأنها من الجيش يتم حسن الاول يعني قوله الا
انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها
لم تقاتل ذلك الحسن الا ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة

في غداة الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح
وقيل معنى قوله وبها اي بهذه الزيادة ان الثالث بها حسن معنى
البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة
لما فيها من نوع تصرف ومنها اي من هذه الانواع ما يخرجه حسن
التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء
لا بعد في كونه ماخوذا من الاول لا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول
لكونه ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع هذا اي الذي ذكر في الظاهر
وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا
او تسمية كل بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول
بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه
انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق
في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من قبيل توارد الخاطر اي مجيئه
على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه
انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز
المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت اني شاعر

اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول
قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك
فضيلة الصدق ويسلم من دعوى العلم بالغيب ومن نسبة
النقص على الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات القول
في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم
من لحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الاخر اما الاقتباس
فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القران او الحديث لا
على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القران والحديث يعني
على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى
كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل
الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القران او الحديث وكل منهما اما في النثر
او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب
حتى انشد فاغرب والثاني مثل قول الاخر ان كنت ازمعت اي عزمت
على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله
ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت

وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي
عليه السلام كفا من الحصى فرمى بها وجوه المشركين فقال شاهت
الوجوه وقبح على البناء للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح اي
ابعده من الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد
قال الحبيب لي ان رقيبي سيئ الخلق فداره من المداراة وهي الملاطفة
والمجاملة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت
بالمكاره اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات اي احيطت يعني لا بد لطالب الجنة وجهك من تحمل مكاره
الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس
ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المعنى المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم
من الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي
كقوله اي قول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت
في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى
ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القرآن واد
لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بل

بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اي وقع
ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا اليه
راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر
الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه
من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ
والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قال الغلام الذي عرضه ابو زيد
للبيع على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع
الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم لام التوقيت
والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل
والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني
وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي
فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا فيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين
المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت
وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره الساري العجول
توقفا ما في وقوفك ساعة من باس فالمصراع الاخير لابي تمام واصله

اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي على شعر الشاعر الاول
بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى
لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب
وبارق ويذكرني من الاذكار من قدها ومدامعي مجر عوالينا
ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير
يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا
ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق
موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر او للمجرى قد اتسعوا
في تقديم الظرف على عامله المصدر وقد عرفت جواز تقديم الظرف على المصدر
او يكون ما بين مفعول تذكرت ومجر بدلا منه والمعنى انهم كانوا
نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة
الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير
العذب شفة الحبيب وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما
ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه
بجريان السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه

ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول
للمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا
وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل
واصله انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني على طريقة
التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى تضمين
البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع وما دونه ايداعا كانه
اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره
بشيء من شعر غيره واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او
حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا
او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن
او الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل
فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة
حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر
وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون
مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن

الموقع مستعمل في محل غير قلق كقول بعض المغاربة فانا لما فيك
فعلا به وحنظلة نخلا انه اي صار ثمار نخل انه كالحنظل في المرارة
لم يزل سوء الظن يقتاده اي يقوده الى التخيلات فلبدها وثوبها بالجلد
ويصدق فيه توهمه الذي يعتاده من الاعتياد كقول ابي الطيب
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكوا
سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه، واما التلميح صح تقديم اللام
على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان
هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم
الميم على اللام بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والتمثيل فهو
ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو انه يلمح في فحوى الكلام الى قصة
او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر كل واحد من القصة او الشعر او
المثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون
قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح
في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري أاحلام نائم المت بنا
ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس

وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب
وتجاهل تحيرا او تدلها وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان في الركب يوشع
النبي عليه السلام فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه
الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس
خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم
فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو مع
اللام للابتداء وهو مبتدأ متعلق الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض
فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف
على عمرو او مجرور معطوف على الرمضاء تلظى حال منها وما قيل انها
صفة على حذف الموصوف اي النار التي تلظى تعسف لا حاجة اليه
ارق خبر المبتدأ من رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه اذا تلطف
وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير
اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند
كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار عمرو هو جساس بن مرة وذلك
انه لما رمى كليبا ووقف فوق رأسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء

فاجهز عليه فعل المسحر بعمرو والبيت **فصل** من الخاتمة
في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او
كاتبا ان يتأنق اي يتتبع الانق والاحسن اذ يقال تانق في الروضة
اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه
حتى تكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان تكون في غاية البعد
عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان تكون في غاية البعد عن التعقيد
والتقديم والتاخير الملبس وان تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة
والرقة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسي اللفظ
الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلائم
واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة
العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان
عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى
جميعه والا اعرض عنه فان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن
في تذكار الاحبة والمنازل كقوله اي قول امرء القيس قفا نبك من ذكرى
حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع

التك

الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي والدخول وحومل
موضعان فالمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر
عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه فلان اي نزع
ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشائم
كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن المقاتل الضرير
انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل
السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل
على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود
براعة الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله
في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى
صعدا مطلع قصيدة لابي محمد بن الخازن يهني الصاحب بولد لابنته
وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي
اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج
الساوي يرثي فخر الدولة وللدين وثانيها اي ثاني المواضع التي
ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به

اى ابتدا وافتتح قال الامام الواحدى التشبيب ذكر ايام الشباب
واللهو والغزل ويكون ذلك فى ابتداء قصائد الشعر فسمى ابتداء
كل امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب من تشبيب اى وصف الجمال او غيره
كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة
بينهما اى بين ما شبب الكلام به وبين المقصود واحترز بهذا القيد عن الاقتضاب
واراد بقوله التخلص معناه اللغوى والا فالتخلص فى العرف هو
الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغى
ان يتانق فى التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح
الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط
واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله
يقول فى قومس قومى وقد اخذت منا السرى اى اثر فينا
السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى الخطى جمع
خطوة كما سبق الى بعض الاوهام بل هى جمع خطوة والمراد بالمهرية الابل
المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابو قبيلة القود اى الطويلة الظهور
والاعناق جمع اقود اى اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا

بالخطى ومفعول يقول قوله امطلع الشمس تبغى اى تطلب ان تؤم
بنا اى تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود
وقد ينتقل منه اى مما شبب الكلام به الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال
الاقتضاب وهو فى اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اى الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد
المعجمتين اى الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال فى الاساس
ناقة مخضرمة للتى جدع نصف اذنها ومنها المخضرم الذى ادرك
الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية كقوله
لو راى الله ان فى الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد شيبا
وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال
كل يوم تبدى اى تظهر صروف الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا ثم كون
الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اى دابهم وطريقتهم لا ينافى
ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم فى ذلك فان البيتين المذكورين
لابى تمام وهو من الشعراء الاسلامية فى الدولة العباسية وهذا المعنى
مع وضوحه فقد خفى على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يكن

في الجملة لين فكيف يكون من المخلصين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب
من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد
فانه كان كذا وكذا فانه اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء
الى كلام اخر من غير رعاية ملائمة بينهما لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت
بالكلام الاخر فجاة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد
نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان
كذا وكذا قيل وهو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب قال ابن
الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب
هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده
فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر
الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب
اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل
بمعنى المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب به اي يعلمه
بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله تعالى عطف على قوله كقولك
بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا

كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب
فيه نوع ارتباط لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف
اي الامر هذا او الحال كذا او مبتدا محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقد
يكون الخبر مذكورا مثل قوله تعالى بعدما ذكر جمعا من الانبياء واراد ان يذكر
بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر
اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه في مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين
مبتدا محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل
الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام
الى كلام اخر ومنه اي من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب
هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى حديث اخر هذا باب فانه
فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدا الحديث الاخر بغتة والثالث اي ثالث المواضع
التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه اخر ما يعيه السمع
ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السامع واستلذه
حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى
ربما انساه المحاسن الموردة فيما سبق فالانتهاء الحسن

كقوله وانا جدير خليق اذ بلغتك بالمنى اى جدير بالفوز بالاماني
وانت بما املت منك جدير فان تولني اى تعطني منك الجميل فاهله
اى فانت اهل لاعطائك ذلك الجميل والا فاني عاذر لك وشاكر عما صدر
عني من الابرام اى الافراط في السؤال وشكور لما صدر عنك من الاصغا
المصيح او من العطايا السابقة واحسنها اى احسن الانتهاء
ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله
بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك
سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ
المتأخرون من التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك
وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها
من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارات وكونها بين ادعية
ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب
محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه
في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة
ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح



والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك
اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر لك بالتأمل مع التذكر لما تقدم
من الاحوال والاصول المذكورة والفنون الثلثة التي لا يمكن
الاطلاع على تفاصيلها وتفاريعها الا لعلام الغيوب فانه
يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات
الاحوال فان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه
مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة ختم
الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز في العقبى بحق محمد خير
الورى وعلى اله واصحابه مصابيح الدجى وصلى الله على محمد واله
اجمعين

تم الكتاب بعون الله وتوفيقه بيد
العبد الفقير حسين بن محمد
السلطي في اليوم الاخير
من شهر رجب يوم الاثنين
في سنة ١٠٨٥